

المرأة والأسرة

فى منظور النظرية العالمية الثالثة

شرف الدين العلوانى

المرأة والأسرة فى منظور النظرية العالمية الثالثة

شرف الدين العلوانى

منشورات

الــدار العــربية

للانتاج والتوزيع الفنى والإعلامى والطباعة والنشر

هاتف 0913817758 + 0924133177 + فاكس 0619099022

بنغازى - الجماهيرية العظمى ش جمال عبد الناصر رقم 64

اسم الكتاب : المرأة والأسرة فى منظور النظرية العالمية الثالثة

اسم المؤلف : شرف الدين العلوانى

الطبعة الأولى : ٢٠١٠م

عدد الصفحات : ١١٢ صفحة

القطع : ١٤×٢٠ سم

رقم الإيداع : ١١٢٠٣/ ٢٠١٠

الترقيم الدولى : 977-5130-87-5

أكاديمية الفكر الجماهيرى

الإهـــداء العام

إلى حواء أم كل البشرية

إلى أمى

فتحت أقدامها جنتى

إلى كل امرأة على وجه البسيطة

وخاصة أنثى بلادى بكل مسمياتها..

الشريك الفعلى فى بناء الأسرة

السعيدة الناجحة القادرة على خلق

مجتمع حضارى مبنى على أسس

سليمة

إلى كل امرأة وكل أسرة أهدى ما كتبت

شرف الدين العلوانى

المقدمة

المرأة.. عنصر أساسى شريك لآدم منذ بدء الخليقة فى صنع البشرية على وجه الأرض ما جعلني اكتب عنها هذا المؤلف واسبقيتها الأسرة هو كونها أكبر حجماً من واقع عاشته طيلة قرون منصبة وصولاً إلى الألفية الثالثة وهى بصورة دعائية لمادة الصابون وما يسمى بـ«الشامبو» والمحطات المرئية الرخيصة التى صارت لعنة منصّة على العرب من الغرب وما تتعرض له المرأة يجعل البناء الأسرى يتعرض لخطر كبير ألا وهو مرضى الهشاشة.. هشاشة البناء السليم لها كبداية لتجمعات تؤسس عليها المجتمعات فالتجمعات وصولاً إلى تسلسل بناء الدول والأمم والقارات..

إن قرآننا هو شريعتنا لهذا الكتاب المقدس الذى لن يتمكن أعداء الدين من تحريفه كون الله سبحانه وتعالى حافظه، هذا الكتاب ثبت طيلة ما يربو على أربعة عشر قرنا أنه صالح لكل زمان ومكان، اقر

أن الأسرة أساسها المرأة وصار لزاما عليها المحافظة على عفتها وسلامة اخلاقها وطهر ذيلها حتى تنعم هذه الأسرة كلها بأمان لا يتطرق إليه الخوف وطمأنينة لا تقلقها شكوك وطهر لا يغشاه دنس وعفة لا تلطخها أوحال وصار لابد من أن نراجع أنفسنا ماضيا في كل صفحاته وما قبل الحاضر غربا وشرقا وفي كل الاتجاهات ونسلط الضوء على المرأة والأسرة حتى نصل إلى الحلول الإيجابية التي جاء بها الركن الاجتماعي من النظرية العالمية الثالثة في نهاية الألفية الثانية واستمراراً إلى الألفية الثالثة التي في بدايتها حاولت أن أربط بين ما كان ولازال وما يجب أن يكون.

لقد قسمت مؤلفي هذا إلى ثلاثة فصول رئيسية ولكل فصل فروع. وخصصت الفصل الأول للحديث عن المرأة والاسرة في العصور الجاهلية والمظلمة وما قبل الإسلام وبعده وصولاً إلى بداية القرن العشرين وتتبعنا كيفية وضعية المرأة ومفهوم الاسرة في هذه العصور والتشكيلات القبلية وعلاقاتها ببعضها لبعض وما هو اصلا مفهوم الأسرة.. واشكال الزواج ومفاهيمه والفروق بين المرأة والاسرة في البدو والحضر أيضا الظروف التي احاطت بالمرأة والاسرة قبل الدعوة الإسلامية في نظر الديانتين اليهودية والمسيحية وتداخلها والظروف التي احاطت بالمرأة في مبادئ الديانة الثالثة الا وهي الديانة الإسلامية ودوره ومفهومه الخاص والعام وتفسيره كتطبيق فعلي على المرأة والأسرة وتأثير اختلاط الحضارات وتشابك المعطيات وصولا إلى المرأة والأسرة في القرن العشرين بين مفاهيم الصح والخطأ سلبيا وإيجابيا والمستجدات التي تلت ما بعد وفاة

الرسول الأعظم النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وهل وصلت المرأة إلى التعريف القائل بأنها نصف المجتمع وهل أخذت حقوقها كاملة؟.. وإذا كانت الإجابة بلا فلماذا لا؟ وهل تسبب هذا في خلق اسرة قوية؟.. كل هذا تناولناه في الفصل الأول لنوضح بصورة متسلسلة بمعلومات جيدة من مراجع سيأتي ذكرها حتى نتمكن من الدخول إلى الفصل الثانى الذى خصصناه لتسليط الضوء على المرأة والأسرة في ادبيات العديد من بلاد العالم لنعرف كيفية مفهومهم للمرأة والاسرة وكيفية التعامل معها وجمعنا نماذج عديدة عن عدة دول لنبسط المفهوم ونعطيه حقه و نمهد للفصل الذى يليه والذى سيكون نابعًا من الركن الاجتماعى للنظرية العالمية الثالثة الذى جاء بالحل جاء بالخلاص خلاص كل المجتمعات من المشكل الاجتماعى الذى لم تجد له النظريات الرأسمالية والاشتراكية حلولا وسنعرف من خلاله بهذا الفصل الثالث من مؤلفنا كيفية الحل الذى جاء به الفيلسوف والمفكر العربى معمر القذافى نتيجة الظلم الاجتماعى بإرساء الفوارق وتكريس مجتمع الطبقات وتقنين القواعد الظالمة فى العلاقات الحياة البشرية في المجالات كافة ففى هذا الركن الاجتماعى كانت القضايا الاجتماعية مثل الاهتمام حيث إن التقدم في أية قضية تحريرية إنما يقاس بدرجة مشاركة المرأة ودون إعطائها حقها والاعتراف بضرورة مشاركتها الإيجابية من المستحيل أن تتحقق مساعى النصر والتقدم لقضية تحررها.

إن ما ورد فى هذا الركن يقدم مفهوما مقبولا عالميا وسوف يساعد على إقامة علاقة طبيعية ومتساوية فيما بين الرجل والمرأة كبشر.

وبانتهاء الفصل الثالث نصل إلى الخاتمة التى نقدم فيها حوصلة لوضع المرأة والأسرة في العالم اليوم وما الحل الذى جاء به الركن الاجتماعى إلا ضرورة حتمية بعد أن أصبحت المرأة وهى الركن المهم جدا فى أركان بناء الأسرة وقد حكمت عليها الظروف أن تصبح لا تعرف الحشمة ولا الوقار والحياء وصارت تعرى عن ذراعيها وافخاذها وساقيها وصدرها ونهديها فى الأماكن العامة والمواخر الخلفية والنوادى الليلية وصولاً إلى الأقمار الصناعية والمحطات المرئية والأعمال المرئية والأغانى «الفيديو كليبية»

وكذلك الدوريات بأنواعها فى كل البلاد الغربية وحتى الأفريقية والآسيوية والعربية وفي واقع النظريات الليبرالية والماركسية.. المرأة جعلوها رخيصة تباع وتشترى وهذا ما جعلها تبحث عن الخلاص فكيف ترضى إلى ما وصلت إليه..؟!

ألم تكتب الكاتبة الانجليزية مس آنى رود فى جريدة أيسترن ميل فى عددها الصادر فى ١٠ / ٥ / ١٩٠١م الا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والوقار وفيها الخدم والرقيق؟ ينعمان بأرغد العيش، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت. ولا تمس الأعراض بسوء.

ولكن كان هذا فى عام ١٩٠١. لم تكن الأقمار الصناعية والاطباق القمرية والقنوات الملعونة الفضائية موجودة انذاك حتى وإن كان هناك ظلم ما فى حق المرأة وتقصير فى حق الأسرة وحتى وإن كان مفهوم تفسير فقهائنا للدين وتعشش الخرافات والأساطير وسيطرة مفهوم الشعوذة والسحر ولكننا أحسن حالاً بشهادة شاهد

من أهلها ونسينا أنهم لن يسمحوا بهذا فكان ما كان وصار الانتظار صعباً للخلاص انتظار الركن الثالث من النظرية العالمية الثالثة التى جاءت بالحلول للجوانب الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوافقنى فى محاولة تقديم ما يفيد مع شكرى العميق جدا لأستاذى الدكتور صالح الزين الذى اشرف على بحثى هذا وكل من علمنى حرفا وساعدنى فى إتمامه. ولن أنسى أيضاً الدكتور يوسف الشين.

شرف الدين العلوانى

الفصل الأول
المرأة والأسرة ما قبل الإسلام
وإلى بداية القرن العشرين

تمهيد : استمرارية الحياة منذ فجر الإنسانية هى الغاية الأساسية لنشاطات الإنسان واهتماماته . وقد دخل الإنسان فى صراع دائم مع الطبيعة من أجل اخضاعه لها هدفًا ولكن كل مازاد الصراع بينهما كانت الغلبة تميل لصالح الإنسان فيزيد من تسخيرها له وتأثيرها عليه يضعف وتأثيره عليها يقوى شيئا فشيئا .

إن تأثير أى قطر يتجسد فى خصائصه المناخية والجيولوجية وتكوينه ، وفى موارده وثرواته الطبيعية وموقعه عموما ، ومستوى تلك العملية هو الذى يرسم تاريخ تطور هذا القطر من مختلف النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والثقافية .

وموضوع تطور الأسرة يقتضى تركيز الاهتمام على المهد الذى انطلقت منه ومتابعة مسيرتها على مر الزمن على ضوء فهمنا لطبيعة التناقضات والصراعات التى كانت تحكم كل فترة وهنا يتبادر لنا سؤال . .

أين الاسرة العربية؟

ان ما يدعى بالجزيرة العربية هو منطلقها المادى..

صحراء واسعة فى الوسط، جافة إلامن بعض المجارى المؤقتة، تحف بها الجبال من الغرب والجنوب وأغلب مناطقها الغربية قاحلة كمنطقة الحجاز. وعرف عنها أنها واد غير ذى زرع. فيه بعض المنابع والواحات كالطائف والمدينة. أما الجبال في الجنوب ففيها سفوح خصبة تتخللها الاودية وفيرة المياه كما هو الحال في بلاد اليمن وفى الشمال تنتشر السهول الغنية بالمياه والاراضى الخصبة وتعرف بالهلال الخصيب ويلاحظ أن الشمال والشرق هما الجهتان اللتان لا تؤلفان حواجز طبيعية فى وجه العربى مما يجعل فلسطين وسوريا والسهول المحيطة بالطرق هدفا لهجرات البدو الرحل فى جميع الأحوال. وكان طبيعيا نتيجة لذلك أن تقوم تجمعات وتنشأ مجتمعات حضرية مستقرة على الاطراف كما فى الهلال الخصيب واليمن وبعض مدن الحجاز ويكون الوسط بدويا رعويا.

أصل الأسرة العربية:

هناك عدم توفر وضياع شبه كامل لتاريخ القبائل البائدة فى الجاهلية الأولى[1] فقدت أخبارها قبل الجاهلية الثانية، أى العصور القليلة السابقة لظهور الإسلام.

إن قبائل عصر الجاهلية الأولى وأخبارها تقابل القبائل الغربية والآثار القليلة المتبقية من أنماط وسلوك ومظاهر الحياة يجعلنا نجمع شتات ذلك كله ونعيد بناءه موحدا، تظهر فيه صورة الحياة، وبالأخص نظام معيشة هذه القبائل وما تعلق منه بالزواج وأصل

الاسرة، ويرجح أن معظم الأعمال الثقيلة التى وجبت تأديتها كانت ملقاة على المرأة.. فإن الرجل فى ذاك الزمان لم يكن صاحب شهامة عنهن وعندما كانت الجماعة الإنسانية الصغيرة تنتقل من مكان لآخر كانت النسوة يحملن ما لديهن من اثقال بينما كان الرجال يسعون بأسلحتهم خفافا وهم على أهبة الاستعداد لكل طارئة وكانت العناية بالأطفال ملقاة ايضا على عاتق النسوة(٢).

وإذا عدنا أيضا إلى مجتمع ما قبل التاريخ فى أوسط الجزيرة العربية فإننا نجد أن الجماعات البشرية التى سكنتها لم تكن قد عرفت تدجين المواشى ورعاريتها وتربيتها، بعد أن كان غذاؤها الوحيد يقوم على الصيد والتقاط الثمرات، لم يكن يتوفر لها الغذاء الضرورى دائما. وقد ادى هذا الأمر إلى أن يتقاسم الذكور فقط ما يجدونه طرائد ويمنعونه لضآلته عن النساء والبنات ولعدم مشاركة الأخيرات فى الاصطياد. وقد وصل الأمر بهذه القبائل إلى درجة «وأد البنات»(٣) للغذاء ولعدم استطاعتها تأمين حصة لهن وكانت النتيجة أن قل عدد النساء فى العشيرة(٤) وارغم كل رجل أن تكون زوجته فى خارجها وبسبب قلة النساء ظهرت الضرورة الاجتماعية بأن تكون النساء فى العشرة لكل رجالها. فتعدد الأزواج بالنسبة للمرآة الواحدة وكان ذلك(*) سبيلاً إلى استمرارية حياة العشيرة مرتبطاً بطاقة نسائها على الانجاب.

وفى فترة لاحقة تطورت الحياة بعض الشىء حيث استطاع الإنسان ترويض الخيل وتربية الجمال والماعز وغيرها من المواشى وقد ادى هذا إلى خلق مصادر ثانية للغذاء والثروة. وأيضا إلى نشوء

علاقات اجتماعية جديدة وبدأت النوافذ ترجع بالإيجابيات على الإنسان منها على سبيل المثال :

١ - أصبحت القطعان تتكاثر شيئاً فشيئاً تحت السيطرة

٢ - صار الطعام متوفراً ووفيراً ويشمل اللحوم والألبان

٣- صارت الاستفادة أكبر من الجلود والصوف فى الغطاء والكساء

٤ - أصبح أسرى الحروب عبيداً يتم استغلالهم فى خدمة الأسياد بدلاً من قتلهم بل استغلالهم فى رعاية القطعان وإنجابهم اطفالا عبيداً ارقاء من جهة أخرى

٥- تكونت الثروات وتحولت إلى ملكية داخل العشائر نتيجة لتنامى الثروات تكونت المجتمعات التى كانت سائدة والقائمة على نظام العشيرة الأمية ندخل منها المجتمع إلى مرحلة انتقالية يسميها أنجلز (الزواج الثنائى) وهو تطور جديد يطرأ على الأسرة لقد اصبح الأب أبًا فعليًا وثابتًا بموجب الزواج الثنائى.

الزواج الثنائى وما ترتب عليه :

مفهوم الزواج الثنائى هو أنه كان يقوم على التعايش بين رجل واحد وامرأة واحدة ضمن عشيرة وكانت العشائر العربية القديمة تلزم بالزواج من بنت العم حيث إن القبائل الجاهلية لا ترغب فى أن تتزوج بناتها من قبائل اخرى، بل كانت الجاهلية تبقيهن ليلدن للقبيلة بل للعشيرة أولادا وبهذا يرجع النسب إلى نفس الأصل

بهذا تتحقق للعشيرة فوائد عديدة منها :

١ - أن الارث يبقى فى عشيرة الاب والام على السواء.

٢- إن الانتساب إلى الأم أو إلى الأب أمر واحد لأنه يؤدى إلى الانتساب إلى نفس الأصل.

٣- نقل الورث على أساس الانتساب للأب ممكن وبالتالى نقل الملكية أى ملكية المواشى (وهى أساس الثروة) إلى الابن من الأب ممكناً.

وهكذا تعايشت انظمة انتساب مختلفة فى آن واحد بقيت آثارها سائدة حتى الجاهلية الثانية فانتسبت قبائل كاملة للنساء وأصبحت طاعة وسلطة النساء فى ذلك العصر علاقة بارزة فى المجتمع الجاهلى رغم كون المرأة عمليا هى أداة المجابه لصالح الرجل والقبيلة(١) وقبل أن تزول عادة النسبة للامهات تماما لابد توقع حالة مرت بها التجمعات العربية كان يجوز فيها للابن ان يلتحق بقبيلة امه أو قبيلة أبيه وظهر هذا الواقع من اقوال الشعراء الجاهليين كأقوال عنترة بن شداد وعامر بن الطفيلى

أولا: مفهوم المرأة والاسرة قبل الإسلام.

عندما نتعرض للحياة فى العصر الجاهلى ونستعرض التشكيلات القبلية وعلاقاتها ببعضها البعض نجد أن مفهوم كلمة اسرة تحمل فى معناها صورة مصغرة للحياة الاجتماعية فى هذا العصر حيث إن الناس مرتبطون ارتباطًا وثيقًا بالقبائل والعشائر والبطون وكان المطلوب دائما هو الاتحاد والتعاون والمناصرة لمجابهة ما من شأنه أن يضر بالقبيلة.

نجد أن كلمة أسرة مأخوذة من «أسر» والمرادف لها ازر بمعنى ناصر وقوَّى وشدَّد تبديل السين بالزاى وهذا أمر معروف وكثير

الحدوث في اللغة العربية(٢) اذن هناك صلة بين حياة القبيلة وحياة البداوة. أما كلمة عائلة فمشتقة من الفعل «عال» وتكشف لنا عن المعنى المرادف لها وهو كونها أسرة مجموعة للدلالة على «اصغر تشكيلة أو جماعة قبلية وادناها في سلم الحسب والنسب «ونجد أن دور الأسرة في القبيلة مروراً بالعشيرة فيه جنوح واضح من الرجل للمرأة لعدة اعتبارات ظهرت واضحة في حكاوى وأشعار ما وصل لنا من الأقدمين على التوالى حيث إن الرجل بعد مشقة الحياة وما يجابهه في يومه من مصاعب في التنقل والعيش والعراك من أجل البقاء ومن أجل إثبات الوجود بين اقرانه كان جنوحه الطبيعى فى نهاية المطاف إلى المرأة حيث الأمن والأمن وراحة النفس وافراغ شحنات مكبوتة طيلة أيام واحيانا أسابيع وبالمعاشرة وحسن المعاملة ترتفع معنوياته التى هى اعلاها إذا ولدت له المرأة ولدا فكم تكون سعادته به غامرة وكم يتباهى به أمام اقرانه، وكان الزواج لديهم ليس كما هو لدينا الآن له شأن خاص.

الزواج مسألة لابد لها من المرور على العشيرة أو حتى القبيلة ككل حيث إنه كان امرا لابد من البت فيه بمجلس القبيلة واعيانها ورؤسائها بالموافقة أو بالرفض لأنه يمس بمصلحة القبيلة وترابطها مع القبائل الأخرى ومركزها ونفوذها وتحالفاتها وتجديد قوتها وكان الزواج لديهم نوعان:

١- زواج داخلى- هو الذى يمس وحدة القبيلة وتماسكها وتقويتها من الداخل.

٢- زواج خارجي- يعكس تطلعات القبيلة لتجديد قوتها عن

طريق الخارج وبالذات حاجة القبائل انذاك فى تبادل المنتجات الزراعية والحيوانية.

وفى كل الأحوال الزامية الزواج لأبناء العمومة هي الأساسى ومن حق ابن العم أن يبطل الزواج إذا لم يستشر فيه يؤخذ رايه بالخصوص حفاظا على أحقيته فى الأولوية وهذا الجانب نراه لازال معمولا به فى بعض الدول العربية وبالذات الشمال أفريقية، إلى يومنا هذا فى بعض القبائل دون غيرها.

فإذا صادف أن تزوج أحد ابناء العم فلابن العم أن يبطل هذا الزواج احتفاظا بحقه بناء على العرف السائد ولكن اذا وافق على التخيير فلابنه العم الحق بالزواج ممن تشاء.

أما فى بعض القبائل الأخرى ولحاجتها إلى مصالح تتمثل فى تبادل الفائض من منتجاتها مع القبائل الأخرى. كانت تدعو الحاجة لتحريم زواج الأقارب حتى تتجه الأنظار إلى فتيات القبائل الأخرى فإذا ما قرر أحد الشباب الزواج بإحداهن فعليه التقرب لأهلها بالهدايا وهى عبارة عن منتجات من قبيلته زراعية كانت أو حيوانية مما يفيض عن حاجتها النساء هن الواسطة فى التبادل الاجتماعى وأيضا الاقتصادى بين القبائل.

ان نمو أواصر الصداقة والتعاون هو الذى يجعل النساء يجدن من يردن الزواج منهن وكذلك الرجال يجدون من أرادوا الزواج منهن. ومن خلال ما سبق نجد أن هناك تناقضًا بين التحليل والفرض فى زواج الذكر من بنت عمه الانثى وتحريم زواج الأقارب وهاتان المسألتان هما فى صالح القبيلة من حيث الارتباط برابطة الدم وتحقق

لها فوائد منها :

١- تحقيق وحدة داخلية للقبيلة عن طريق العصبية

٢- تعزيز رابطة الدم لاستمرار المعيشة ودوام مصادرها

٣- تحقيق عوامل القوة والتأزر كمبادئ تقوى من شأنهم لظروف صعوبة سكنهم لصعوبة طبيعة البيئة وقوتها

٤- وبما أن سكناهم صحراء قاحلة صعبت فيها امكانية تبادل المنتجات لعدم توفرها والحصول عليها يكون بالقوة وبلا مقابل مادى متعارف عليه غير الدم بالاقتتال أما نقيضه بالتحريم والاتجاه للخارج فأسبابه :

١- استكمال واستدراك نقاط ضعف كل قبيلة بقبيلة مختارة

٢- زيادة اعداد منتسبى القبيلة من خارجها لتقويتها

٣- الزواج بسبايا القبائل المغلوبة للاستفادة منهن بالانجاب والكثرة

٤- لإقامة الاحلاف والانتماء إلى كتلة قبلية قوية مما يجعلها متنوعة

ثانيا : اشكال الزواج المتعارف عليها قبل الاسلام :

كانت فى الجاهلية نكاحات متعارف عليها تمثلت فى عدة انواع تحت مسميات مختلفة منها :-

١- نكاح الاستبضاع : وهو أن يقول الزوج لامرته فى الجاهلية استبضعى من فلان أى اطلبى منه الجماع ، كى تنجب منه مولوداً يتصف بصفاته وكان الزوج يلحق المولود بنسبه .

٢- نكاح الشغار : وهو أن يتزوج الرجل امرأة مقابل ان يتزوج

وليها امرأة أخرى تكون تحت ولايته الأولى ومن دون أى مهر أو هدية

٣- نكاح البدل : يتبادل بموجبه زوجان امرأتيهما بصورة نهائية لا عودة عنها وذلك نظرا لإعجاب كل منهما بزوجة الآخر والشعور بميله لها ولا يشترط رايهن فى ذلك وهذا يكون معروفا عادة للجميع.

٤- نكاح الأخدان والصداقة : وهو مثل ما جاء فى الفقرة (٣) إلا أنه يختلف عليه فى كونه اتفاقا له طابع السرية وطالما على هذا الطابع والأمور جيدة ولكن اذا ما ظهر للعامة فإنه يجلب العار واللوم.

٥- نكاح الرهط : هو أن يدخل جمعٍ دون العشرة من الرجال على المرأة فيصيبونها في يوم أو ليلة مثلاً. ثم تمتنع عن الوطء بعد ذلك حتى تم حملها وتضع ولها الحق أن تلحق المولود بمن تشاء منهم. فيقبل الرجل ذلك طائعا ويحمله اسمه..

٦- نكاح الكثرة : هو أن يدخل كثيرون على احدى البغايا فذا حملت ووضعت اجتمعوا إليها لينسب المولود إلى من يقررون.

مما تم سرده نجد أن المرأة دائما هى الوسيلة التى توصل معشر الرجال إلى غاياتها سواء جنسية أو أبوية أو خدمية فهل إن كانت شريكة فى المجتمع ترضى بما هو قائم عليها؟! وهى غير قادرة على ان يكون لها رأى أو قرار مخالف؟! وهل ترضى بمثل هذه المهانة وهى الولآدة للأبطال وكبار العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة والشعراء؟! للاسف الاجابة لا وها هى نراها مجرد اداة تلبى حاجة

الرجل حسب ما يراه جموع المقررين فى القبيلة فالقرار دائما له صفة الذكورية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يحمل طابع المشاعة الجنسة وتعدد الأزواج أو الزواج الثنائى غير القطعى أو الزواج التبادلى. هذا وقد عرفت البشرية من خلال المسار الذى قطعته فى تطورها بدءاً من أشكال تجمعاتها البدائية الأولى حيث المشاع الجنسى سائد وحتى أن تجمعت الثروة بيد الرجال وانتقال حساب النسب إلى حبل النسل الرجالى حيث أصبح الزواج الأحادى هو التعبير الاسمى كما استمر تعدد الزوجات من جانب الرجال كما من جانب المرأة ولم يعرف المجتمع الجاهلى الزواج الاحادى حتى بعد انتشار الدين الزواج التى اشرت إليها هى آثار وبقايا انظمة زواج كان معمولا بها فى فترة ما من حياة المجتمع الجاهلى ولا يمكننى أن املك من الشواهد الكافية لتحديد تلك الفترة أو متى تم الانتقال إلى نظام زواجى آخر. ومن المؤكد ان المجتمع وقواه ومصادر عيشه وانتاجه كانت تتطور بأسرع من تطور انظمة الزواج وكل فترة تفرز نظام زواج يوافقها كتوافق المشاعية البدائية مع المشاعية الجنسية والبداوة مع تعدد الزوجات الحياة تفرض نوعا من الحجر على التقاليد والعادات.

(منزلة الزوجة فى بيت زوجها تتوقف إلى حد بعيد على منزله أهلها وقوتهم بين القبائل)

كما أن معاملة المرأة فى المجتمع العربى قبل الإسلام كانت تتسم بالعنف والقوة وعدم المساواة فى الحقوق والواجبات وكان للفرق بين الزوج والزوجة والمقصود هنا الطلاق فكان الزوج يطلق زوجته

متى يشاء أن يطلقها (٢) وهي امرأته إذا شاء ارتجعها حتى وهي في العدة وإن شاء طلقها مئة مرة فكان يطلقها ثم يراجعها قبل انقضاء العدة فيطلقها ثم يراجعها وهكذا.. وهي وللأسف مسلوبة الارادة وغير قادرة على وضع حد لسطوته وجبروته وطغيانه الأقلة منهن وهن ما قلنا انهن ينتمين إلى قبائل أو لهن شكل من اشكال الحسب والنسب أو القوة مما يجعلهن قادرات حتى على تطليق ازواجهن بأن يغيرن باب مدخل البيت فيعرف الزوج عندها أن زوجته طلقته فيطيع ولا يعارض وينسحب في هدوء تام أما عمومهن فلا حول لهن ولا قوة.

ومن انواع التعسف والاستغلال في حق المرأة المخالعة.. حيث تصبح الزوجة كالأمة الرقيقة سواء بسواء يملكها ويكاتبها على مال، إن هي أتت به أعتقها وألا بقيت في رقها لا ترى ضوء الحرية ولهذا الخلع نوعان تعارفوا عليهما:

١- رغبتها في الانفصال تجعلها احيانا تأتي بفعل يمس الزوج أو يؤديه فتدفع بدلا للزوج فيخالعها.

٢- اذا تزوج الرجل امرأة ولم تكن من حاجته حبسها أو يسيء عشرتها ليضيق عليها الحال حتى تفدي نفسها ايضا من أشكال استعباد المرأة وعدم معاملتها بما يليق بها هناك نوع آخر اسمه الظهار.. وهو شكل من اشكال الفرقة (الطلاق) بأن يقول لها أنت علي كظهر أمي فتحرم عليه في المعاشرة الجنسية مع حرمانها من الانفكاك والزواج طوال الدهر. وهنا يظهر جليا قسوة الرجل وظلمه في تقييد حرية ما يفترض أنها شريكة حياته وحرمانها من

حق الشريك فى الحرية المتاحة له حيث إنه له الحق والحرية فى الانفكاك والارتباط بما يريد سيادته مع حرمانها هذا الحق !!؟ أيضا نوع آخر الإنسانى وهو الايلاء وهو ان يحلف الزوج الا يقرب زوجته جنسيا إلى أجل غير محدود وبهذا يحرمها من المعاشرة الجنسية ويحرمها من الحصول على حريتها للزواج بغيره وقد يزيد هذا الظلم على سنة.

مما سبق نجد أن هناك تناقضًا فى حياة الرجل فى العصر الجاهلى وما قبل الإسلام فمن ناحية نجده يتغزل بالمرأة فى أشعاره ويجسدها فى قصصه وحكاويه وأساطيره ومن ناحية أخرى نجده يحولها إلى دمية إذا ما اقترن بها ووسيلة للوصول لغايته الشخصية الجسدية والنفسية والعقلية وحاجاته المادية الملوثة يتصرف بها كما يشاء إلا إذا كانت من مصدر قوة عندها يهابها وينفذ رغباتها وطلباتها وهذا الأمر نجده وللاسف مستمراً فى حياة الرجل إلى وقتنا المعايش منقولا من قرون مضت فدائما موقف المرأة ينعكس عليه تصرف الرجل تجاهها.

وفى العصر الجاهلى كان الاستغلال يطبع الحياة الاجتماعية والاقتصادية ويطبع حياة المرأة والرجل وعلاقتهما ببعضهما حتى أن مهرها يذهب للأب وما يصيبها من مال يذهب للزوج وفى وفاة زوجها يتمول قريبها الذكر وقد يتزوج بها ليبقى المال له ويرث بعد وفاتها وإذا زادت درجة الاستغلال فإنه قد يزوجها لغيره مقابل مال ويستوفى منه مهرها وله أن يجعلها تبقى حبيسة البيت حتى تموت ونجد أن الزوج هنا يسبع رغباته من المرأة وعلى حساب إنسانيتها

بثلاث طرق وهى كالاتى :

١- اشباع رغباته الجنسية

٢- زيادة رأسماله عن طريق استرجاع المهر بطرق عديدة منها

أ- استرجاع المهر مضاعفا .

ب- وراثته مال الزوجة بعد وفاتها .

ج- وراثته مال الزوج وحرمان الزوجة منه وقبض مهر جديد من زوج جديد .

٣- التحكم الكلى فى حياتها ودائما وفي مختلف الاوجه لصالحه فقط لا غير وذلك لسبب بسيط كونه ذكراً وهى أنثى .

أما الاسرة . .

فالاسرة لابد لنا أن نقسمها إلى صورتين اساسيتين :

الصورة الأولى : هى الاسرة البدوية . .

فى الجاهلية نجدها عبارة عن تشكيل قاعدى بسيط وصغير فى القبيلة ، لا استقلالية لها وتشكل كافة التناقضات القائمة فى المجتمع ولا تخرج عن كونها نابعة من حميمية القائم على الاستغلال والمطبوع بالطابع المادى وقد عزز هذه الظواهر غياب الحدود الفاصلة ما بين :

الرهط والقبيلة : الاسرة والعشيرة فكان الكل فى الواحد والواحد فى الكل عن طريق تتبع تطور العلاقات القائمة فى قلب قبيلة أو عشيرة أو رهط .

الصورة الثانية : الاسرة الحضرية فى الجاهلية نجدها عبارة عن تشابه ظاهر من حيث الارتباط بالقبيلة والالتزام بقضاياها واعتبارها

جزءًا منها لا يمكن تمييزه لذوبان الاسرة فى القبيلة الا من الشكل الخارجى حيث ثبات العمل واستقرار مدخوله مما ساعد على ابراز هذا الجانب بالدرجة الأولى الحسب والنسب كمفهوم وظهور بائن:

مفهوم الحسب والنسب هو احتساب العنصر الذى قد يظهر ضعيفا فى عدة اسر وعشائر وقبائل سواء ذكورى أو أنثوى بصفات أقوى فى غيرها من التكتلات لأحوال معنية ومادية ومركزية (بمعنى عامل القوة فى كل شىء) فظهور الحسب جاء نتيجة حتمية لما كان وظهر للوجود فى بداية تحول العديد من الأسر والعشائر والقبائل إلى الأعمال المهنية والحرفية ومن هنا صار بروز نمو شرائع اجتماعية طفيلية من ابناء القبائل الأخرى التى سكنت المنطقة المحيطة بمكة واخذت تزاول وتلبى ما يوفر احتياجاتها واحتياجتا الغير فاجتمع لديها المال واصبحت صاحبة نفوذ وبالتالى صاحبة حسب ومن ثم صار النسب فيقل الحسب والنسب ومكنها ذلك من الفوز بمكانة اجتماعية فى مكة تعويضا لها عن أنسابها القريشية.

وكانت الانفرادية للأسرة الحضرية كونها تكسب قدرتها على الوقوف على قدميها بصورة مستقلة بالسكن فى بيوت من التراب المجبول وتكسب عيشها مقابل انجازات أناطتها بها القبيلة مهام ووظائف وما نتفق فيه مع بعض الباحثين هو أن العرب سواء فى جاهليتهم أو اسلامهم، وسواء فى بداوتهم أو حضارتهم، كانت عندهم دائما وحدة اجتماعية صغيرة هى الأسرة العينية، ولا يمكن تصور وجود اسر زوجية نواتية مؤلفة من الزوج والزوجة والاطفال الصغار وحدهم كما لا يمكن تصورها مستقلة عن القبيلة وما يهمنا

التركيز عليه انذاك أنه كان الزواج وسيلة فقط وليس غاية في حد ذاته هذا هو الواقع في الجاهلية بداوتها أو حواضرها مكة والمدينة حيث ان الوسيلة تناسلية زواجية إنجابية لتقوية القبيلة وحفظ الملكية بالقوات والتباهي بالذكور ونجد أن المرأة ما هي إلا وسيلة للذكر جنسيا وإنجاب للأسرة في ظل ظروف معيشية صعبة وعلاجية اصعب لا يمكن معها ضمان صحة المرأة وسعادتها وفوق هذه المهام تستغل أيضا كمرضعة لأطفال آخرين لظرف من الظروف لأسر غنية مثلا التي تجعل بعض النساء يمتنعن عن الرضاعة حفاظا على صحتهن وجمالهن وقوام صدورهن واسناد هذه المهمة لنساء فقيرات بحاجة إلى القوت كي يعشن حتى ولو كان المجهود مضاعفاً وفوق كل هذا تحملها اعباء الزوج والرحيل والسكن والمشاكل ومعاناة الاطفال لا لشيء.. الا لكونها إمرأة فقط لا غير.

يقابلها في الغرب حال اسواء بكثير حيث تعيش المرأة بعقلية بشر في عصور مظلمة فيها قمة التخلف ورغم أن التاريخ لم ينصف العرب كما يجب والعرب لم ينصفوا انفسهم اثباتا للحق إلا أنهم كانوا أحسن حالاً من كل الغرب سواء الجنس الأبيض أو الأحمر أو الأصفر إلى مستوى العربي والسؤال إذا كان حال المرأة والاسرة لدى العرب في العصرين الجاهليين الأول والثاني كما اسلفنا فما هو حالها لديهم؟!!

المرأة في قاموس البشرية كانت أحيانا تعامل كزوجة وتزف لابن عمها أو من ثم اختياره زوجا لها منذ سن السابعة والثامنة خوفا من العار وصونا للعرض وأحيانا هروبا من الفقر وعدم القدرة على تحمل

أعباء إضافية وعندما يتم الاقدام على تزوج المرأة لا يؤخذ رايها ولا يحسب أى حساب له إلا من بعض الاستثناءات المتمثلة فى محاولة واستشارة بعضهن فى ظروف اجتماعية حضرية حيث يأخذ الأولياء رايهن بالقبول أو الرفض ولكن في أسر لهن بنات صرن شهيرات أمثال «الخنساء» وهند بنت عتبة بنت ربيعة والزباء بنت علقمة بن حفص الطائى « ١ » وكذلك انتقال بعض الشروات إلى النساء عن طريق الارث والعمل التجارى لأن عقد الزواج ينتج للزوج حق المعاشرة وإنجاب الاولاد ولا يحق له تملك المرأة « ١ » وجعل منهن يفرضن على الزوج شروطا فلها امتلاك حق طلاقها بيدها وتعزز وضعيتها فى كثير من الاحيان لانتمائها إلى قبيلة مشهورة أو قوة تحميها وتدافع عنها ظلم وجبروت الرجل إذا ما فكر فى الانقضاض على امرأته كذئب مفترس بلا رحمة ويجب أن نعرف أن هذه الاشكال السابقة ادخلتها نساء شريفات على وضع المرأة والأسرة الحضرية ككيان فعلى « ٢ »

ثالثا : الظروف التى احاطت بالمرأة والاسرة قبل الدعوة الإسلامية.

لازلنا فى عربة الفصل الأول فى رحلة قطارنا هذا نحو محطة نهايته والذى اسميناه بالمرأة والاسرة من خلال ما جاء فى الركن الاجتماعى من النظرية العالمية الثالثة وقد تناولنا فيما فات وضعية المرأة والاسرة فى العصور الجاهلية وتعمقنا بعض الشىء فى كيفية بناء الاسرة واركانها ومفهومها وضعية المرأة وتمشينا شيئا فشيئا مع الزمن نحو التقادم وتعرضنا للعديد من المفاهيم والتعريفات

والمعطيات الاقتصادية والسياسية التى كانت سائدة في العصر الجاهلي وما تم على الصعيد الاجتماعي.. وبما أنه استجدت ظروف وتطورات داخلية ساهمت في القضاء على التوازنات والتشكيلات الاجتماعية القائمة وادت إلى قيام أوضاع جديدة متمشية معها مما يجعلنا نبسط النظرة إليها من نواحي عديدة أهمها :

١- الناحية الدينية : لو تمعّنا في أوضاع واحوال من هم في ذاك العهد من الجانب الديني فسنجد أن تنوع الإيمان والاعتقاد انعكس واضحا في تعدد اشكال العبادات فهناك الوثيقة ونجدها مراحل ومستويات اجتمعت جنبا إلى جنب منها على سبيل المثال :

أ- عبادة الاجرام السماوية التى قد تعود إلى البابليين

ب- تقديس الاباء الاولين إلى حد عبادتهم احيانا

ج- الطوطمية وما تمثل من الاعتقاد بحلول الارواح المقدسة في الجمادات والأشجار وكذلك الاعتقاد بالجن

د- عبادة الاصنام بمختلف الاشكال والأحجام والمسميات لدرجة أنه قد أصبح لكل قبيلة إله خاص بها

إلا أن تعدد الآلهة جعلهم يحسون تدريجيا على وجوب وجود إله واحد أحد ألا وهو الله ولهذا صار تقديس بيته المقدس ألا وهو الكعبة وبذلك صار له طقوس وشعائر خاصة وصلت ذروتها إلى الحج.

أما الاصنام فإنها أودعت بداخله وفي محيطه وجعلوها وسيطًا بينهم وبين الله الواحد الأحد.

٢- تداخل الديانات : شاع في جنوب الجزيرة العربية تطور

للوثنية حيث ذكروا «الله» ووصفوه بالعلى واطلقوا عليه «الرحمن» وهذا التطور بعيد عن الديانات المسيحية واليهودية.

أ- فالديانة اليهودية: بعد خراب بيت المقدس لجأ اليهود بعد شدة الاضطهاد الذى تعرضوا له على يد الرومان إلى يثرب وقلة والطائف إلى جانب العرب الجاهليين وجاءوا بأمور كان العرب يجهلونها منها على سبيل المثال..

ألحج.. الدبائح.. الزواج.. الطلاق.. الاحتفال بالاعياد وغيرها من القصص عن الثوار وفصول من التلمود إضافة للعادات والتقاليد والطقوس الخاصة بهم.

ب- أما الديانة المسيحية: رغم أن اتباعهم قليلين فى شبه الجزيرة العربية إلا أنها أيضا ولدت احتكاكًا لدى الوثنيين أشبه بالثورة الفكرية على الوثنية، وتسبب هذا فى ظهور الأنبياء الكاذبين ومحاولة تأثيرهم على القبائل لتصديقهم كونهم فى حالة ترقب وانتظار على الصعيد الاعتقاد والدينى عكست جميعها مأزقا واجه نفراً من الجماعة ازداد تأثيره فصاروا يبحثون له عن مخرج الا ان الله سبحانه وتعالى أبطل كيدهم وجاء بسيد الكائنات الرسول الاعظم محمد (صلي الله عليه وسلم) وبهذا صار نبى الامة وخاتم الانبياء والمرسلين الصالح لكل زمان ومكان فى العالمين.

٢- الناحية الاقتصادية: كانت تعتبر الناحية الاقتصادية مأزقا عانى منه عرب الجاهلية لعدة اسباب منها:

أ- تمركز طبقة الاغنياء فى مكة إلى جانب جماعات كثيرة من الفقراء المرهقين من أثر الربا والاستغلال والحاجة.

ب- التهديد الذى حمله تطور الملاحة ووسائل النقل حيث تحولت التجارة من قوافل بين الجنوب والشمال على ظهور الابل إلى نقل بحرى مما سبب خسائر كبيرة للقبائل التى كانت تجنى أموالاً طائلة من رسوم العبور

ج- الاموال التى كانت تتكدس بسبب السلب والنهب والغنيمة صارت تتناقص واعداء البشر تتزايد.

كل هذه الامور جعلت من سكان المدن والحواجز والصحارى اغنياء كانوا أو فقراء محصورين داخل دائرة مغلقة لا يستطيع أى منهم اختراقها وهذا جعل تأثيره على المرأة سلبيا والاسرة اكثر. ورغم أنه فى منتصف القرن الخامس للميلاد ونتيجة لاجتماعات بين القبائل اليمنية تكونت مملكة سميت بـ«كندة» فى وسط شبه الجزيرة العربية كمحاولة لاعادة الموازنة وملء الفراغ السياسى لاسيما أن دول الجنوب انهارت أمام قوى البيزنطيين والاحباش والفرس والتقارب هذا حبل من العادات والتقاليد تتقارب وكانت عنصرا مهمًا فى تقريب المشاعر وكانت الاسواق بيت الثقافة والآراء وظهرت اللهجات وتكونت لهجة منتقاة موحدة كانت بمثابة بداية لحركة توحيد شعرت الجزيرة بجدواها.. هذا هو الذى جعل القبائل مهيأة نفسيا لتقبل البديل الذى سيخرجها من المأزق مأزق المستوى الدينى والمستوى الثقافى والاجتماعى.

رابعا: الظروف التى احاطت بالمرأة والاسرة فى بادئ الدعوة الإسلامية كحلول بديلة

تطرقنا فى ما سبق ما عاشته المرأة فى الاسرة والأسرة فى المجتمع

الجاهلي وظروف عديدة تطرقنا إليها برزت في حضنها الديانة الجديدة وظروف انتشارها بالكفاح العظيم وبذل الجهد والصبر الذي تكبده المؤمنون بها وبرسولها الذى نصره الله ونصر دينه وانتشر هذا الدين.. الدين الاسلامي وكانت أهم المبادئ هي الإيمان. الإيمان بالله الواحد الأحد الذى لا تدركه الابصار خالق السموات والارض ويسعى المؤمن جاهدا لنجاة روحه من شرور الدنيا زاهدا في مطامعها، ساعيا من أجل الحق والعدل والخير والرحمة والمساواة بعيدا عن متاع الدنيا الفانية وصولا للآخرة حيث البقاء الأبدى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا هو آخر الأنبياء والمرسلين.. الصادق الأمين.. هدية للبشرية من رب العالمين إنها الرسالة السماوية التى حلت مشكل التعددية العبادية والوثنية الجاهلية واتت بالتوحيد الإيماني والعبادى.

لقد كانت الدولة عند العرب الجاهليين هى الجماعة في جملتها ولها هيئة لها نظامها الخاص «١» وكانت لها ارض محددة. لم يكن هناك دولة ولكن كانت هناك أمة ولم يكن هناك نظام من صنع الإنسان دائما كان هناك كيان طبيعي هو القبيلة على درجة معينة من التطور يرعى شئونها رؤساء العشائر والبطون والقبائل واللُحمة التي تؤلف افراد الأمة هي اللحمة التى تربط بين أفراد الاسرة إلى لحمة الدم، وكانت وحدة الجماعة تتقدم على وحدة الدم. وكان للإسلام دور كبير في تصحيح مفاهيم كانت كالسوس ينخر في عظام هذه الأمة فقد عالج الإسلام الجانب الاقتصادى.

معالجة كان أهم نقاطها:

١- حرم الربا وهو الفائدة المركبة التى اهلكت وحطمت واستعبدت معظم البسطاء بعد ان كانوا احرارا وحطمت احلامهم وآمالهم فى الوصول إلى درجات السعادة التى يتمتع بها الاسياد المستفيدون من الربا وقد جاء قوله تعالى:

وأحل الله البيع وحرم الربا «٢»

٢- وفرض الزكاة فى مصلحة الفقير والصدقه بقوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم «٣»

٣- تدابير مالية لأموال الدولة وكيفية التصرف بها على ضوء تعاليم القرآن الكريم وشملت الصدقة والاعشار والاخماس والخراج والجزية وغير ذلك

٤- انعكاس اثر ذلك على بان واضحا على الاسرة وإطار حياتها فكان الحق يصرف حتى مصالح المسلمين وهذه الحقوق ثلاثة:

أ- الصدقة

ب- الغنيمة

ج- الفيء- ولكل منها قواعد واحكام فى كيفية تحصيلها واوجه انفاقها وتصب دائما فى مصلحة الإنسان مجرد من كل الاتعاب والموازين التى تجعل هناك تفرقة. فإذا أخذت الزكاة من الاغنياء فإنها توزع على الفقراء. ولكن رغم هذا كله ما عانته المرأة بصفتها ركنًا اساسيًا من اركان الاسرة نتيجة قلة موارد الجزيرة بالمقارنة مع تزايد البشر لعدم وجود بديل أو انفتاح وأسباب أخرى ذكرنا منها تحول القوافل البرية إلى خطوط نقل وحركة بحرية وكان البديل.. البديل الذى يفترض أنه فى صالح المرأة والأسرة وكل سكان الجزيرة العربية

ألا وهو الجهاد فى سبيل الله..

فقد فرض الله الجهاد على المسلمين وهو القتال في سبيل الله لنشر دينه الحنيف وكان ذلك بطريقة غير مباشرة علاجًا لأمور عدة منها.

١- تصفية الاحقاد التى نمت وترعرعت بسبب الرفض والقبول بالدين الجديد والتناحر والسلب والنهب والاغتصاب بين الافراد والجماعات إلى أن تم الفتح المبين.

٢- حروب الردة وما ترتب عنها من إخضاع شبه الجزيرة العربية بالقوة لهذا الدين الجديد.

٣- وقف الغزو ونتيجة التعصب القبلى وكونه جانبًا لهم تعودوا عليه فى حياتهم وصار الغزو جهاداً مشروعًا خارج الجزيرة لنشر الإسلام وها هو سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وارضاه يقول لا يدع احد منكم الجهاد فى سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل وكانت الحملة التى جهزها الرسول عليه افضل الصلاة والسلام يرسلها إلى الشام أكبر دليل على رغبته فى التوسع خارج الجزيرة وكانت هذه الحملة بقيادة اسامة.

الإسلام كان له دور مهم وكبير فى تنشئة اساس الاسرة العربية الا وهو الفرد حيث كان ضائعا تائها فى بحر القبيلة المترامى الاطراف خاضعا خضوعًا كليًا لسياستها ومصالحه رغم كل جديد وغريب عن معيشتهم التى تعودوها فكان الولاء الكلى للقبيلة سيكون له أثر سلبى على الاسلام ومسارا نحو الاشراك به إضافة إلى التفتت المسيطر على الأمة، فتكوين القبيلة يفرض على اعضائها

التمييز بين الأقوياء والضعفاء وكذلك الغرباء وبهذا يكون الفرد قد انشطر نحو وجهتين مختلفتين.

الأولى: الارتباط والالتزام والعاطفة تجاه القوى.

والثانية: ما يجب اتخاذه ناحية الغريب ويتميز سلوك الفرد مع اقاربه بالتعاون والتعاطف وكأن القبيلة حزب له نظرة خاصة مختلفة عن أحزاب أخرى.

لقد أصبح الاسلام يوجه الامة توجها مختلفا عن سابقه نحو علاقات يسودها النظام، القانون، والمساواة، المحبة، التعاون التضحية من أجل الآخرين والهدف الأسمى الشمولى الا وهو الدين الاسلامى الكتاب المقدس القرآن الكريم الصالح لكل زمان ومكان وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) متصديا للكفرة والمعارضين لهذا الفكر وذلك الدستور بالحق.. هذا الدين الذي فيه خير كل البشرية وانعتاقها من ظلم العصور وافكار مزورة منسوبة للإنجيل ونجح إلى أبعد الحدود فى ايجاد هذا النظام الجديد.. نظام يوائم ما بين واقع التنظيم الاجتماعى لمجتمع قبائلى عرفنا فيما سبق كيفية تركيبته وبين طموح سياسى وهدى المبادئ الدينية والمثل السامية التى ينادى بها. لقد حرر الإسلام المؤمن من علاقة التبعية التى كانت تربطه إذ لا شريك له. فسقطت بالنتيجة، الزامية السلوك القبلى. وأخذت علاقة المسلم الجديدة تتجه نحو حلقة أصدق فى التشكيلة الاجتماعية المعروفة- القبيلة- العشيرة أو الاسرة ففرضت عليه التزامات مادية ومعنوية لصالحها وقوت من روابطه بها على حساب التزاماته وارتباطاته بالقبيلة كتجمع «١»:

وكان الإسلام له دور كبير فى التنظيم الاسرى لخلق مجتمع جديد على اسس متينة نابعة من القرآن الكريم وسنة رسول الله محمد «صلى الله عليه وسلم» لها من قوة غير عادية فى اساساتها وركائزها متجاوزة عصوراً مظلمة فى الجاهليتين الأولى والثانية والعصبية القبلية والولاء لها بان جعلها ولاء للدين وقد جاء فى قوله تعالى:

«ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والغرب ولكن البر من آمن ابالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب» «١» وحدد الاسرة بمعطيات مادية لا يمكن للفرد أن يتجاوزها اهمها:

١- الحقوق والواجبات الزوجية «٢» أى التى تقوم بين الزوجين ونظمها بأحكام تتناول مختلف مراحل الزواج من خطبة إلى عقد الزواج إلى الطلاق إلى تعدد الزوجات إلى ما للرجال وما للمرأة وخلافه.

٢- الحقوق والواجبات المتبادلة بين الابناء والاباء «٣» كحقوق الاباء على الابناء بر الوالدين والطاعة وواجبات الاباء نحو الابناء كالرعاية والعاطفة والشفقة والالزامية القضائية فى وجوب النفقة والميراث وحقوق النسب.

٣- الحقوق المتبادلة فيما بين ذوى الارحام والاقرباء «٤» فقد اوجب الاسلام التوارث بين ذوى الارحام فى بعض الحالات كأبناء العم حين يكونون اقرب من العصبيات إلى المتوفى كما ألزم ابناء

العم بواجب دفع الفدية عن ابن العم اذا لم يكن ميسورا .

إن القواعد والتشريعات التى جاء بها الإسلام هى التى اوجدت الاسرة الاسلامية وميزت الحقوق والواجبات بين افراد الاسرة الواحدة والزواج بين الرجل والمرأة بعقد لا إكراه فيه وهو مدنى لا يخضع لطقوس واجراءات دينية من قبل رجال الدين مثل المسيحية واليهودية . بل يتم فى أى مكان وأمام أى افراد أو جماعات على أن يستوفى شروطه الصحيحة من إيجاب وقبول والزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا ، غايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل . . ويجعل لكل من الزوجين حقوقًا وواجبات مقابلة « ٥ » .

مما سبق ظهر جليا لنا أنه منذ بداية تطبيق التشريع الإسلامى نجد أنه رغم أن الرسول «صلى الله عليه وسلم» قد قال إن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل كل ما يفرض على الرجال . فجلى ان مكانتها مكانة التابع للمتبوع ولكنه اوصى بها خيرا وابلغ تعبير فى تلك المحاولة المتوازنة بين الجنسين هو ما جاء فى الاية :« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال درجة» « ١ »

إلا أن رواسب ماضى الجاهلية ورواسب كم من تراكمات عادات وتقاليد وعرف سائد انذاك فى مجتمع خلق من تعاملات مع المرأة كمرأة كان دائما موجوداً فى افعال هذه الامة ولا ابالغ إن قلت إلى الآن إن بعض الدول العربية الإسلامية ومنها بلادنا لازالت تحرم المرأة من الإرث فى بعض المناطق ولا تعقد بشهادتها وبرأيها ولا تعطى حقوقهن كاملة كما أمر بها القرآن الكريم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام من الوقوف الذى وكما ستعرف لاحقا وبالتحديد فى

الفصل الثالث مدى تأثير المرأة في المجتمع عندما يتم الاعتراف بحقها في الحياة واسناد ما هو مناسب لها وإذا نظرنا إلى الجزيرة العربية مهد الدعوة الاسلامية في وقتها عندما حصلت انتفاضه اجتماعية في القبائل جعلتها تتجاوز مستوى العادات المألوفة خاصة فيما يتعلق بالنساء حيث أثبتت وجودها في الامور السياسية وساهمت في المعارك الداخلية والخارجية واهتمت بالأمور الدينية التعليمية والارشادية فكانت تهاجر إذا هاجر الرجل وتحارب إذا حارب الرجل وتبذل العرق مع الرجل وتشد من ازره وتنشد الاشعار الحماسية.

وتحضر مجالس الرسول «صلى الله عليه وسلم» وتلقى الخطب المثيرة وتجاهد من اجل نشر الإسلام والحفاظ عليه بما ملكت والتاريخ سجل لنا العديد من الامثال والحكم والادلة على هذا.

ولكن نتيجة ما ادت إليه الفتوحات الاسلامية جاءت عكس ما كان مخططًا لها من بعض النواحي التي مست المرأة والاسرة حيث جعلت هذه الفتوحات شبه الجزيرة العربية مهبط وعاصمة الديانة الإسلامية مغمورة بالسبايا؟ مملوءة بالخيرات والاموال، وقد ادى هذا إلى انقسام الاسرة إلى ثلاثة اشكال:

أ- الاسرة العشيرة: وهي احد اشكال الاسر والواسعة الممتدة افقيا عن طريق تعدد الزوجات ونموذجها هو الاسرة المركبة الريفية أو عموديا حيث انضم عدة اجيال من الافراد الذين ينتسبون إلى اصل واحد.

ب- الاسرة الواسعة الممتدة فهي التي تمتلك قطعة أرض واسعة

وكبيرة تجعلها قادرة على تأمين موارد عيشها وبمقدار حجم الارض اتساع حجم الاسرة ويجعل حجم الاسرة الكبير ذا اثر واضح فى التحالفات المعقودة وكلما زاد حجم الرقعة الواسعة الممتدة بأن يستقروا عليها بعد حصولهم على حصتهم من ارث أبيهم ونتيجة لهذا أن كل عربى مسلم شكل نواة لأسرة واسعة ممتدة فى كل منطقة أو بلد حل به نتيجة الفتوحات ونشر الدعوة الإسلامية.

ج- الاسر الارستقراطية المركبة وهى التى نشأت فى اوساط الاستقراطية الاسلامية التى تتألف من الاشراف ذوى الانساب الاصلية أو من خدموا السلطة وارتنعوا إلى مرتبة العمال والامراء أو الأغنياء فامتلكوا الارض والثروات.

خامسا المرأة والاسرة وصولا إلى القرن العشرين بين المفهوم الصح والمفهوم الخطأ سلبا وإيجابيا.

١- غير أن بداية الرحلة تبدأ بالذكر فنجد أن ولادة الذكر تثير مشاعر البهجة وسريان خبر ولادته بسرعة البرق واستقبال إطلالته بالفرحة والزغاريد وكم من طقوس تقام.

أما الأنثى.. فكان خبر ازديادها يثير احيانا الذكر على البيت ومن فيه وتبدأ منذ اللحظة سلسلة من التميزات والامتيازات لا تنتهى لصالح الذكر كونه يعتبر هو عماد الاسرة ومحور حياة المجتمع ويتباهى والده به حيث يظهر بمظهر مكتمل الرجولة وكان المرأة هى من يحدد صفة المولود ذكراً أو أنثى.

٢- حجب النساء وله صورة ثلاث:

أ- الانزواء

ب- مخالطة الرجال

د- الحجاب

وجميعها فروع من أصل واحد هو ما علمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لاتباعه بقوله تعالى يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يد عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» لا فقد طبقت هذه الآية القرآنية عمليا عبر التاريخ العربى على وجوه مختلفة منها:

أ- ستر الوجه ووضع النقاب

ب- إضافة الازرار فوقه

ج- منع المرأة من الاختلاط بالرجال وحجزت فى حدودها إن الإسلام أمر بالحجاب ونهى عن خلوه الرجال لغير محرم بالمرأة لكنه لم يمنع المرأة من الخروج إلى مجالس العلم والمساجد والقيام بالأعمال الخيرة المفيدة الا سيما إذا كانت بسن يؤمن فيها عليها وكلما ابتعد المسلمون عن عصر النبوءة حيث نصح الرسول «صلى الله عليه وسلم» وترشيده المباشر وتوجيهه الصحيح النافع مما جاء به الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وبعد وفاة الخلفاء الراشدين وما استجد على احوال الامة وما تبعها من تغيرات من حيث المفاهيم صار ضرب نطاق التطبيق على المرأة يزداد والمبالغة فى تفسير الايات والمفاهيم وما جاء فى السنة وصار منع المرأة فى ما سمح به الرسول «صلى الله عليه وسلم» مسموحًا به ومتاحًا ورغم أن العلاقة الجنسية لا يمكن أن تكون موضوعا لظاهرة علنية إلا أنه لابد من تناولها عند الحديث عن سمات الاسرة العربية ولنعرض مقتطفات

من افكار الامام الغزالى ونعيد اثبات ومناقشة ما يخص هذه الناحية :

تقدم حقه على حق نفسها ، متنظفة فى نفسها ، مستعدة فى الاحوال كلها للاستمتاع بها كيف يشاء . . فبالرغم من اختصار هذا القول إلا أنه دقيق التعبير عما كان ينتظره الرجل من العلاقة الجنسية عموما : ان شبع حاجتها أولا وقبل كل شيء أو لو كان ذلك على حساب شريكة . أن تكون الزوجة مستعدة دائما ، وبدون تقديم أية اعذار لتلبية نداء الجنس لدى زوجها ، وكأنها آلة يطلب منها صاحبها أن تبقى موصولة بالتيار ومواسيرها مليئة بالزيوت تنتظر ضغط المفتاح المشغل لها لتنطلق بالاشتغال وثالثا أن حق الزوج بالتمتع بها كيفما يشاء هو حق مقدس . . المهم هو مشيئته ورغباته وطرقه وليس هناك أى حساب لوجود طرف آخر شريك له ماللطرف الأول من رغبات واحاسيس ، ولا أى اعتبار آخر لطبيعة العملية الجنسية وكونها تفترض ثنائية متبادلة « ١ » وإذا طالعنا معا تعريفات تناولتها كتب الفقهاء نجد أحد التعاريف يقول : الزواج عقد يملك به الرجل بضع المرأة أى قضاء شهوته الجنسية . وبهذا يجب أن ننظر معا لما جاء به القرآن الكريم «ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون» صدق الله العظيم « ٢ » سنجد فرقا كبير بين ما انزله الله من تعاليم سمحة فى قرانه الكريم وما فسره رسوله الصادق الأمين «صلى الله عليه وسلم» وبين تفسير فقهاء آخرين ولنر إلى أى درجة وصل انحطاط المرأة فى رأى بعض من

فقهائنا سامحهم الله ومنهم يسرى إلى عامة المسلمين وسؤالنا هو : لم يساهم فقهاؤنا فى تصوير المرأة كمطية والزواج كممارسة للجنس والانجاب ليس إلا وأن المبادرة دائما بيد السيد الرجل ؟ ! ولصالحه أكثر من المرأة ؟ ! وهذا الموضوع هو أحد اسباب تصدع اركان أهم مؤسسة ألا وهى المؤسسة الزوجية وحطمت الحياة الاسرية فكيف يتعامل الرجل مع الزوجة بشكل يفقدها الإحساس بآدميتها وعدم التعامل مع مشاعرها وأحاسيسها واشعارها بكونها هى الشريك وهى نصف المجتمع والاسرة بصفة عامة هى ركن أساسى من اركان قيامها ونجاحها واستمراريتها .

إن الحق عندما يكون للرجل فقط على حساب المرأة عذاب قد يؤلم الطرف الثانى زدها ضآلة الثقافة الاسرية والتربوية والجنسية وضحالتها واعتبار الجنس هو فقط وسيلة لإنجاب الاولاد فى اذهان الزوجات حتى انهم يتمادون ويحملون المراة مسئولية انجاب الانثى دون الذكر فيتزوجون عليها وهذا الواقع لا يلغى ما تعانيه الزوجات من اذى مادى ونفسى لشعورها وكأنها خادمة للسيد الزوج فقط لا غير ووسيلة لإنجاب مواليد ولو كانوا ذكورا ليتباهى بفحولته على حسابها وإذا استمرت فى انجاب البنات فإنه يستبدلها أو يتزوج عليها لأنها تنجب البنات دون الذكور وكأن الأمر سببه هى لا هو ؟ ! ! وإذا ما خرجنا من موضوع الجنس وطغيان الرجل على المرأة فى هذا الجانب ندخل إلى جانب آخر ألا وهو تعدد الزوجات ويرجع هذا إلى عدة اسباب منها على سبيل المثال :

١ - البحث الدائم لأيدى عاملة فى خدمة السيد الرجل والارض

مجانية العطاء بلا مقابل شهرى كونها زوجته وبالذات فى الارياف حيث الاراضى الفلاحية حيث يكون أكثر بكثير منه فى المدن

٢- الجهل والفقر ومكانة المرأة الوضعية جعلت منها تسلم نفسها طواعية لهذا النظام الا وهو نظام تعدد الزوجات سواء أكانت الضرة أو الزوجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة سيان ومنهن من أقرته إذا ما ثبت عقمها أو ما ظهر بائنا نتيجة عدم الإنجاب حتى لو كان السبب منه.

٣- ترسيخ الافكار العقيمة التى ربطت بين الزوج والجنس وانه مجرد وسيلة للحصول على جنس متجدد وضرورى لسيادته بعد بلوغه واحدة تلو الأخرى إلى أن يكتمل العدد المسموح به وهناك من الفقهاء من يحدد إلى أربعة كما ذكر فى القرآن مثنى وثلاث ورباع وهناك من يجمع الأعداد إلى تسعة وهناك من يحرم ومن يحلل بعيدا عن جوهر الفقه الحقيقى للقرآن حسب تفسير العلماء الصادقين وهم قلة وغير مجتمعين على رأى .. يتكامل احيانا العدد دون توفر شروط الحياة الأسرية الكريمة الناجحة ومن ضمنها الاستطاعة المادية على الصرف والاهتمام والإنجاب وتوفير لحقوق الواجبة الخ..

وهناك أسباب آخرى غير الجنس وتعدد الزوجات ويعتبر جد مهم ألا وهو انتشار الامية على أشكالها وتفشى مرض الجهل ومصيبته السوداء فقد عرفت الاسر العربية بمختلف انماطها الأمية على اشكالها المتعددة فى القرى والارياف والكثير من المدن فى اوساط الاطفال والنساء وكذلك الرجال لعدة اسباب منها:

أ- ارتباط معيشة الناس بموارد الارض وصار لزاما الارتباط بالارض دون وقت للقراءة

ب-- الاستغلال الذى كان يمارس من قبل الاقطاعيين عليهم وتحريم التعليم عليهم حتى لا يترقوا إلى مستوى السادة.

ج- عدم وجود الفراغ الذى يسمح لهم بالدراسة وتجنيد الصغار والكبار للعمل فى الارض وفى مصالح السادة فقط وفى ختام الفصل الأول من هذا المؤلف لابد أن نؤكد على أن الاسلام حظى على الطاعة بقوله: أولى الأمر منكم. ولما كان الأب أو الزوج هو رأس الأسرة فإن السلطة قد آلت إليه. لأن من يقول باطاعة يتصور وجود سلطة. بهذا المعنى تكاد تكون ظاهرة اطاعة الزوجة لزوجها والابناء لوالديهم هى إحدى ابرز الظاهرات فى الاسرة العربية فى الحقبة التى نتحدث عنها.

وما تميزت به الاسرة العربية عن غيرها من أسر العالم الغربى والاسيوى وغيرهما هو أن احترامها لأفرادها حسب الترتيب التسلسلى بداخلها فكل يعرف مقامه ومكانه ممثلا الابن حينما يرغب شيئا معينا يجعل من الوالدة وسيطًا بينه وبين والده وإذا اراد الاب شيئا من احد الابناء كان يكلف به ابنه الاكبر اما الجدة أو الجد فكان القوة الدفاعية التى تحمى خلفها الابناء ولولا صلابة الاسرة العربية لما توطدت وبناء على ذلك ظهرت بالاسرة فئات كفئة الاطفال، وفئة النساء. و فئة الشباب وفئة الفتيات وكان لكل فئة حدودها وكان الاب فى مرتبة تعلو الجميع حتى انه احيانا لا يجمعه

مقام حتى مع زوجته معاملة محايدة لا لطف فيها ولا قساوة مجحفة وذات طامع من البرود والتحفظ فكان على الزوج ان يظل متجهم الوجه ليحافظ على هيبته أو هكذا يعتقد وهذا نتيجة رواسب التخلف والجهل..

ويجوز ايضا تعاقب من تولوا حكم الامة الاسلامية حتى وصلوا إلى السلطة التركية الاستبدادية التى عاشت تحت جناحها المؤسسات الاجتماعية وانعكس عليها ما ساء فيما بعد المجتمع من علاقات وقيم وما أصاب المرأة نورد بعض الابيات عن الرسالة التى وجهها ابو بكر الخوارزمى «القرن الحادى عشر للميلاد» إلى الرئيس بهراء لم ار نعمة شملت كريما

كنعمة عورة سترت بقبر

وقال شاعر آخر

تهوى حياتى واهوى موتها شغفا

والموت اكرم نزال على الحرم

وذكر لشاعر ثالث:

وددت بنيتى، ووددت انى

والقبر صهر حنامن وبيت

نكتفى بهذه الابيات التى توضح نظرة من سبوا للمراة التى جنبت الاختلاط بالنساء الاجنبيات، والغربيات. واقتصرت دائرة علاقتهن بزيارات المناسبات والحمام والمدافن وكأنهم ارادوها أن تتجه دائما نحو الجانب الميت من الحياة وسنختم الفصل بأبيات تقول:

ألا إن النساء حبال غي
لقينك بالاساور معلمات
وان تعط الاناث فأى بؤس
تبين فى وجوه مقسمات
يلدن اعاديا ويكن عارا..
إذا أمسين فى المتهضمات
فدفن والحوادث فاجعات
لاحداهن احد المكرمات ١
ودفن الغانيات لهن اوفى
من الكل المنيعة والخدور٢
كتب الطعن والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول
ولسن بدافعات يوم حرب
ولا فى غارة متفشيات٣

انتهت الابيات المقصود الدلالة بها المعرة ابو العلاء «القرن الحادى عشر الميلادى»

إذا كان الفيلسوف المعرة الذى تحرر عقله من الخرافات وطلقها لم يستطع أن يحرره من الافكار السائدة فى عصره عن المرأة فكيف الحال مع الإنسان ألعادى الغاطس حتى رأسه فى ثقافة مجتمعه؟!!

ونرى معاصره أبابكر الخوارزمى يقول فى رسالة تعزية بموت فتاة: «لولا ما ذكرته من سترها. ووقفت عليه من غرائب امرها، لكنت إلى التهنئة أقرب من التعزية. فإن ستر العورات من الحسنات

ودفن البنات من المكرمات . ونحن في زمان إذا قدم احدنا فيه الحرمة فقد استكمل النعمة وإذا زُفّت كريمة إلى القبر ، فقد بلغ أمنيه من الصه .ر٤ ها هو يرى موت الفتاة نعمة كونها عورة قد سترت . . لأنها كانت تجسيدا للحقارة والذل والمهانة والعار والعورات والوضاعة .

لقد كانت المرأة وحتى بداية القرن العشرين فلانة تحت فلان اداة من ادوات لهو الحياة وزينتها تستعمل لاشباع حاجات الرجل وعليها أن تكون دائما لخدمته وان تلغى نفسها وتقبل بالواقع كما هو لأنها سيئة الخلق والطبع ضعيفة العقل مقصرة عن حمل المسئولية وبقيت هذه الظاهرة سائدة حتى عهد قريب في اوساط الاسر ، بل إن اثارها لا تزال حتى يومنا هذا وما استجد او تغير بعض الشيء يتمثل في امور تغير تطبيقها فمثلا بعد أن كانت الفتاة تزف إلى ابنة عمها في السابعة أو الثامنة من عمرها خوفا من العار ومن اجل تعزيز روابط العصبية أصبح واجب استشارتها بأول الخطوبة وهذا جعل عامل السن مهمًا حيث لابد من ان تتعدى سن الصغر وتدخل إلى سن العقل لتعطى رأيا بالخصوص وتمتعت بعض نساء الشريعة العليا في المدن باحترام ازواجهن ومعاملتهن معاملة حسنة والاخذ بآرائهن لأسباب عديدة واصبحت الزوجة أكثر التصاقا بمسكنها كون الزوج يؤمن الاحتياجات لها . هذا وبعد ان انتقلت بعض الثروات عن طريق الارث أو العمل التجارى واتحصن بهذا حتى بعد زواجهن لأن عقد الزواج إنما يتيح للزوج حق انتساب اولادها إليها٣ وتعزز وضعها لانتمائها إلى قبيلة مشهورة أو قوية تحميها

وتدافع عنها.

ايضا عنى الإسلام بحل قضية الدولة.. كون العرب فى جاهليتهم لم يعرفوا الدولة من حيث كونها نظاماً منفصلاً عن الجماعة مستقلاً عنها في وظيفته ومن حيث ان لهذا النظام سلطانا يجب ان يخضع له كل الناس لقد كانت الدولة عندهم هى الجماعة فى جملتها ولم تكن هيئة لها نظامها الخاص؛ ولا كانت لها ارض محددة. لم تكن هناك دولة بل أمة ولم يكن هناك نظام من صنع الإنسان بل هناك كيان طبيعى هو القبيلة وادخلت فكرة الدولة والقانون عن طريق الدين للعرب لتحمى فكرة القبيلة والعرف ايضا عالم الإسلام الناحية الاقتصادية كما اوضحنا فى السابقة وادرك الاسلام ان تعزيز وضع الاسرة لتشكيل اجتماعى قاعدى مغمور فى القبيلة وعلى حسابها يؤدى إلى الغاية المنشودة وهى قلق ظروف مواتية ووضع قواعد عن طريق تشريعات لازمة لاحداث تغييرات بنيوية فى القبيلة بحيث يضعف شأنها وتأثيرها على الاعزاء.فيقوى موقف الدين وتأثيره فى نفوسهم كونهم فى السابق يعتقدون ان السلطة فى الاسلام هى لله وحده والنظم تنسب لله وحده وظهرت مبادئ الرئاسة لكن السيادة الرئاسية لا يمكن أن تكون للفرد يفرض بها نفسه على الناس!؟

هكذا كان حال المرأة وحال الاسرة وفى الوقت نفسه نؤكد ان الرسول عليه الصلاة والسلام والدين الاسلامى نادى بالمرأة وأوصى على المرأة واوضح موقف المرأة وكذلك الاسرة وقد قال الرسول الكريم إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب

وتوعد بعبارات شديدة بالذين يخرجون عن طاعة الوالداين، فيكتسبون بذلك اثم عقوق الوالدين وهو اثم شديد وله حديث مشهور فى التوصية خيرا بالامهات وهو قوله: الجنة تحت اقدام الامهات.

فالاسلام اذا فى الاصل نادى المرأة ونادى بالاسرة واوضح ان المحبة والطاعة والواجب تتجه جميعا نحو الاسرة فتطلب وحدتها وان الرعاية للعلاقات بين افراد والاسرة الواحدة وتقويتها اصبحت واجبا دينيا فوق كونها واجبا اجتماعيا.

هوامش الفصل الأول

١- جرجى زيدان- العرب قبل الإسلام. ط١ المكتبة الأهلية. بيروت ص٣٩.
٢- القرآن الكريم. سورة النمل (٥٧-٥٩).
٣- د. جواد على. تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت. ط٣ ١٩٧٩. ص٥٠.
٤- ما كان يعرف فى الجاهلية. بزواج الرهط وزواج الكثرة.
٥- شوقى حنين. المجتمع الجاهلى. ص٧٢. القاهرة.
٦- حسن سعيد الكرمى الأسرة وتطويرها فى المحيط الإسلامى. من كتاب الإسلام وتنظيم الاسرة صدرت الاتحاد العالمى لتنظيم الوالدية. بيروت ١٩٧٣ ص٣٦.
٧- حطب «د. زهير» تطور بنى الأسرة معهد الاتحاد العربى ط.١سنة ١٩٧٦ بيروت. ص٥٢.
٨- عن السيدة عائشة رضى الله عنها. نقله الترمزى.
٩- الاصفهانى «ابوالفرج»، الأغانى، ١٩٢. ص١١ طبقة بيروت ١٩٥٦.
١٠- الجميلى (رشيد) تاريخ العرب، بيروت ١٩٧٢. ص٢١١.
١١- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣٢. ص٢٧٢. ط بيروت ١٩٦٥م.
١٢- فلهوزن. تاريخ الدولة العربية. لجنة التأليف والترجمة. القاهرة. ١٩٦٨. ص٣.
١٣- القرآن الكريم. سورة البقرة. الآية. ٢٧٥.
١٤- القرآن الكريم. سورةالنساء. الآية. ١٦١.
١٥- حطب (زهير) تطور الاسرة العربية معهد الانماء العربى. فرع لبنان. ط١ بيروت، ١٩٧٦، ص٨٤.
١٦- القرآن الكريم. سورةالبقرة الآية ١٧٧.

١٧- المبارك (محمد) فى تقديم كتاب نظام الاسرة وحل مشكلاتها.
ص١١ ،ط١ بيروت ٧٦.
١٨- د. خطب (زهير) مرجع سبق ذكره ص٨٦.
١٩- د. خطب (زهير) مرجع سبق ذكره ص٨٦.
٢٠- د. الصابونى، نظام الاسرة وحل مشكلاتها فى حق الاسلام. دارالنشر.
القاهرة ج٢. ١٩٧٦. ص٦٤.
٢١- خطب .د(زهير) نفس المصدر. ص١١٩.
٢٢- خطب د. (زهير). مرجع سبق ذكره. ص١٩٨.
٢٣- القرآن الكريم الآية ؟ من سورة< ؟
٢٤- المحاسنى د. (زكى)، ابو العلاء ناقد المجتمع دار المعارف. لبنان.
١٩٦٣،ص٣٠-٣١.
٢٥- المصدر نفسه ص٣٢.
٢٦- المصدر نفسه ص٣٠.
٢٧- محمد جميل المرأة فى حضارة العرب. دار النشر للجامعيين. القاهرة
١٩٦٢، ص٢٠٢.
٢٨- الجميلى «رشيد»، تاريخ العربى، ط١. بيروت. ١٩٧٢ ص٢١١.
٢٩- الاصفهانى (ابوالفرج) الاغانى، ط١ بيروت، ١٩٥٦ج ١٦. ص١٠٢.
٣٠- ابن عبد ربه. العقد الزيد. ٢٣، ص٢٧٢.
٣١- فهلوزن، تاريخ الدولة العربية. لجنة التأليف والترجمة. القاهرة ١٩٦٨.
ص٣.

الفصل الثانى
المرأة والأسرة فى أدبيات العديد من بلاد العالم

تمهيد

إذا ما اتفقنا على أن النساء يؤلفن قرابة بضعف الجنس البشرى وإذا قامت المرأة بمهمتها فى المحافظة على النوع البشرى فإنما تضحى بجانب مهم من طاقتها الحيوية ليس فقط من وجهة النظر البيولوجية، بل ايضا من الناحية الروحية والاجتماعية فإن المرأة وكما اسلفنا في الفصل الأول ومنذ قرون وهي تعانى القهر والذل والاستغلال والمعاناة الجسدية والنفسية والظاهر أن لها حقوقًا.. !!

وكما أن لها وعليها وطالما أن عليها فعلينا حقوقًا نحوها واتضح أن حقوقها علينا وكما اسلفنا فى خبر كان وانها محرومة منها طيلة السنين التى توالت فى تطورات القرون الماضية قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام وبعده واستمررنا حتى مجيء الدين الإسلامى وما جاء به القرآن الكريم وسنة الرسول محمد «صلى الله عليه

وسلم» واستجد من تفسير الفقهاء على اختلافهم واختلاف آرائهم وسنحاول فى هذا الفصل الثانى تسليط الضوء على ادبيات العديد من بلاد العالم لنرى ما استجد وما جاءت به نظريات الليبرالية والماركسية والحال والاحوال التى طرأت على المرأة وعلى الاسرة وهل هى إيجابية أم سلبية وهل هى فى حاجة إلى حلول معالجة أم لا. سنتوجه إلى دول من كل القارات ونجالس المرأة ونجلس مع الاسرة ونحاول تجميع ما يجعلنا نتحصل على مادة جيدة تكون هى الحصيلة لمدخل الفصل الثالث حيث ان دراسة المجتمع كتشكيلة اجتماعية . ، اقتصادية تؤدى إلى استخلاص ومعرفة النمط الذى تبنى وتتركب على اساسه الاسرة وان كل تعديل يصيبه ينعكس رأسا على وضع الاسرة وقد اوضحنا فيما سبق ان التراكيب الاسرية تتوافق مع التشكيلات المتعاقبة التى مر بها تطور المجتمع وطالما اننا وصلنا إلى القرن العشرين فلابد لنا ان نعرف الوجه الأخر للتشكيلة الاجتماعية الاقتصادية لنكشف الانماط الاسرية وهل مراحل الاسرة وتطورها انتهت مع بداية القرن العشرين ؟

وهل هناك حد زمنى فاصل بين مرحلة وأخرى ؟

يجب علينا ان ندرك أن العودة إلى القرن التاسع عشر ضرورية والزامية لدراسة الممهدات التى ادت إلى تطور بنيه الاسرة وانماط تركيبتها وننطلق شيئا فشيئا إلى ان نصل فى تسليط الضوء بصورة واضحه عن المرأة والاسرة ككل.

أولا : الربط بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين . .

١ - تركيا . . كانت تركيا والممتلكات العربية التابعة لها زراعية

والمنتج الاساسى هو الفلاح وكانت اسلحته التى يعمل بها بدائية لحرث وقطع الارض المخصصة وكان القانون الاساسى لهذا النوع من الاقتصاد هو إعادة الانتاج البسيط. فكان الفلاح يستهلك قسطًا من المنتوح لإعادة الانتاج والقسط الاخر هو محصول يعتبر زائدًا يغتصب كليا من قبل طبقة المستغلين الطفيلية. فقد كانت الاقطاعية هى السمة الغالبة فى الميدان الزراعى.

اما التجارة الخارجية فكانت محصورة على الاخص فى ايدى التجار الايطاليين والانجليز والفرنسيين والوسطاء من غير المسلمين يلعبون ادوارهم لصالح الاوروبيين والصناعة جد متأخرة بالمقارنة مع اوربا فكانت الامبراطورية العثمانية ومملكاتها العربية تتعامل مع الصناعة اليدوية الحفرية بينما اوروبا قفزت إلى الانتاج الآلى بعد الانقلاب الصناعى.

فى ظل هذه الاوضاع الجامدة استمرت الاسرة العربية على حالها تتوالد وتجدد وجودها دون تعديل يذكر وكان من الطبيعى ان تلتفت انظار الدول الصناعية إلى الامبراطورية العثمانية لأسباب عديدة اهمها:

أ- الاتساع الجغرافى حيث يمكن عند الاتساع ان يكون سوقا لانتاجهم

ب- لأن الامبراطورية وممتلكاتها الصناعية فيها معاقة.

ج- الامتيازات التى منحت للتجار الاوربيين على حساب التجار المحليين

د- غنى هذه المناطق بالمواد الخام للصناعة الاوربية

هـ- ضعف الامبرطورية العثمانية سياسيا وعسكريا ونفور العرب من حكمهم وهيمنتهم كل هذه النقاط جعلت من الامبراطورية العثمانية ترضخ لتحالفات الغرب بقيادة فرنسا وبريطانيا ومطامعهما السياسية في هذه الرقعة الشاسعة التابعة للامبراطورية وفى تركيا نفسها وجعل الامبراطورية تعطى امتيازات وبلا حدود إلى الرأسماليين الأجانب وكذلك حق شراء الاراضى ومن هنا بدأ يظهر للوجود اتجاه الاتراك إلى الغرب وبالتالى إلى الاختلاط اكثر بهم والتأثر بمعتقداتهم وافكارهم وعاداتهم وتقاليدهم التى بينها وبين الاسلام مسافة شاسعة ليست نتائجها لصالح العرب بصفة عامة والفرد ذكر وانثى واسرة بصفة خاصة كما نرى لاحقا حيث بدأت نتيجة التخلف من جهة والتشكيلة الاجتماعية الاقطاعية من جهة اخرى إضافة إلى التفسخ الذى بدأ يدب في اوصالها وينخرها شيئا فشيئا وبدأت تتحول إلى شبه مستعمرة للدول الاوربية والرأسمالية..

وما صلح باريس الا فتح لباب دخول الرأسمال الاجنبى للتحكم فى مصير هذه الامبراطورية وحصوله على امتيازات السكك الحديدية والمصارف وصناعة التعدين إضافة إلى حق شراء الاراضى فى كامل التراب وهكذا كان صلح باريس (١٨٥٦) وقد بدأ فعلا تدخل الغرب فى خصوصيات الدول العربية وتحريكها حسب مصالحهم فصاروا يأمرون الحكام لادخال الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية وتقدم الجزاء المستشارين

والمساعدات بحجة تحديث المجتمع والدولة وكانت الامبراطورية العثمانية نكسة على الامة الاسلامية والوطن العربى وميل العرب إلى الرأسمالية بدءاً من تأثير الاتراك على السلطان والحكام المحليين بكامل الامبراطورية بما عرف بالاصلاحات وبدأ ترسيخ العلاقات الجديدة البضاعية- النقدية ومنها على سبيل المثال:

١- همينة محمد على الكبير على المناطق الخاضعة له وهى سوريا وفلسطين والسودان والجزيرة العربية بالاضافة إلى مصر والاصلاحات التى اتخذها فى أوائل القرن التاسع عشر.

٢- تبعية باشا في العراق للاتراك وخضوعه للأفكار الرأسمالية.

٣- تبعية بشير الشهابى فى لبنان للاتراك وخضوعه للأفكار الرأسمالية.

٤- التشجيع وتقدير التسهيلات للمبشرين وخاصة فى مجال التعليم التربوى ولابد أن نعرف أن كل ماعرف بالاصلاحات فى الميادين الزراعية أوالصناعية بمختلف انواعها ورغم تقدم الزراعة نتيجة هذه الاصلاحات وفوائد ارسال الشبان للتخصص فى الخارج وخاصة فى فرنسا لدراسة الطب واللغات والحقوق إلا أنها اتجاه واضح نحو العلمانية التى سيكون لها مستقبلا تأثير سلبى على العرب وإيجابيا على الغرب.

وإذا نظرنا إلى الاصلاحات الاجتماعية والمتمثلة فى تحريم نظام الرق وتجارة الرقيق فى مصر والمناطق الخاضعة لها فإننا نجد أنه نتيجة فساد حكام الاتراك عم الفساد الخلقى الاجتماعى حتى صار وباء لا يمنع انتشاره ايقاف التعامل بالرق والرقيق حيث إنه إذا كان ظاهرا

فتحول وصار فى لباس آخر تمثل فى المواخير والعلب الليلية أو الأحياء والبيوت التى تباع فيها أجساد النساء لسد الحاجة المادية والحسية وزاد الطينة بلة الاستعمار الذى بداء يتوافد علانية بعد تحطم هذه الإمبراطورية اللعنة الحقيقية التى اصابت الأمة وتسيد الغرب والصليبية المتمثلة فى انجلترا وفرنسا والمانيا وإيطاليا والعديد من الدول الأوربية والفرنسية بصفة عامة..

٢- الآثار التى ترتبت على البينة الاسرية نتيجة هيمنة الغرب.

أ- إذا كانت الأسرة بالمفهوم الذى حددناه وحدة اجتماعية لا يمكن عزلها عن المجتمع تعكس طابع مرحلة التطور التى يمر بها لم تكن بعيدة فى الاساس عن تلقى التأثيرات التى عرضناها.

ب- بداية ظهور المظاهر الجديدة فى الأسرة من حيث العلاقات السائدة فيها ومن حيث شكل بنيتها و نمطها.

ج- تحول الاقطاعيين نتيجة ترسيخ الملكية الخاصة للارض وانهيارهم التام إلى برجوازيين فى خدمة السوق البضاعية النقدية وذلك بتعليمهم ابنائهم بأحدث العلوم.

د- بيع الأراضى من الإقطاعيين إلى الاستعماريين حولت الأجانب إلى ملاك اراض والفلاحين حائزين عليها جعل الأسر والنساء والأطفال (حلم الغد) تحت رحمة الرأسمالية.

هـ- بدء تحكم ابناء الاقطاعيين فى مجرى السوق نتيجة القسط الذى تحصلوا عليه من العلم فتكونت طبقة التجار والربائيين منهم وانتقلت إلى المدن والارياف للممارسة استغلالها بشكل جديد.

د- تفسخ الأسر القديمة بمعتقداتها وعاداتها وتقاليدها وقيام

اسر جديدة بديلة عنها.

و- اعادت الجماعات السكانية تنظيمهاعفويا ضمن اشكال أسرية جديدة لتتوافق معها وتسهل عليها عملية استثمارها للارض.

الاسرة الواسعة المتحولة على الصعيد الاجتماعي .

نتيجة الظروف المعيشة واستبدال الاقطاعيين ثوبهم الخارجي كإقطاعيين بثوب آخر وهو ثوب البرجوازيين الرأسماليين نتيجة استثمار أموالهم من السبق من اجل تعليم ابنائهم في علوم الاقتصاد والحقوق والطب وغيرها من العلوم المهمة للمجتمع ككل لم تكن الاسرة البسيطة قادرة على المواجهة والرفض دائما قادرة فقط وبعضض على الاستجابة لهذا الوضع. وصار لزاما أن ينشأ بين افرادها وتفرعاتها علاقات من نوع جديد غير علاقات التكامل الانتاجي أو الاستهلاكي.

واصبحت بهذا الاسرة مؤلفة من مجموعة من الاسر القرابية الفرعية الصغيرة التي تتساوى فيما بينها واهم ما يربطها ببعضها البعض.

المؤازرة. الدعم. التعاون والتفاعل المتواصل والعاطفة المتبادلة.

الاسرة الواسعة المتحولة على الصعيد الاقتصادي:

صار لزما على هذه الاسر رجالاً ونساء وأحيانا اطفالا ممارسة مهن قدر عليهم دخلا يؤهلهم ويساعدهم على تعليم ابنائهم على الاقل إلى التدرجة المتوسطة من العلم وكان للنساء دور مساعد في سبيل الحصول على دخل يساعد على الفصول إلى درجة التعيين من الحياة التي تسد حاجتها لأفراد الاسرة.

وصار على الزوجة دور مهم فى الحياة الزوجية فى وضع وضبط موازنة مصاريف الاسرة ومحاولة تحسين موازنتها حتى تستطيع الصمود وتحقيق الغاية من الخطة المرسومة وهذا ساعد فى تعجيل المساواة بين الرجل والمرأة.

الاسرة الواسعة المتحولة على الصعيد الثقافى:

ازداد المفهوم الثقافى لوضع المرأة فى الاسرة وبدأ فى فرض وجوده حيث صار للحب دور وللاختيار دور ولتوافق طرفى الارتباط دور كون المرأة أصبحت ايضا اداة دخل وحاولت أن توضح أنها أكبر من صورة مصبوغة بالجنس وبأنها ربة بيت فقط لا غير وصارت تبحث عن مدخل لمساواة بينها وبين الرجل وكانت الثقافة هى الطابع الذى يغلب على الاسرة الواسعة المتحولة فتبدو محافظة أوعصرية ومتوازنة أو فقيرة أو غنية.

٣- ما قدمته الامبراطورية العثمانية للمرأة الإسلامية والعربية.

أ- المرأة.. شيء يمتلكه الرجل ويحق له التصرف فيه.. قدمت لها هذه الامبراطورية فى أواخر عهدها بهذه الأمة كقوة كانت وفى خبر كان أصبحت الغرب بقيادة فرنسا وانجلترا وغيرهما من بلاد الغرب والصليبيين قدمتها لتكون صاحبة الحلول والمخلص لها من الرق والذل والعبودية والانحطاط فمن هى انجلترا.. أليست هى فى مطلع النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما خرج منها فلاحها البريطانى إلى السوق ساحبا زوجته وقد لف حبلاً حول عنقها طويلا ليعرضها فى المزاد العلنى للبيع.. وباعها فعلا بعشرين شلنا وقد عدها هذا الفلاح صفقة رابحة خصوصا وان المشترى اعطاه كلبا فوق الصفقة.

ب- أليست فرنسا في مؤتمر باريس سنة ٥٨٦ التى عقدته للإجابة على سؤال فحواه : هل المرأة انسان ؟

وكانت الاجابة أن المرأة انسان ولكن تابع للرجل ! ؟

لنرى فيكتور هوجو في روايته (البؤساء) عن عاملة المصنع فى ذلك الوقت ٨ مارس ١٨٥٧ اضربت عاملات مصنع النسيج فى نيويورك مطالبات بتخفيف ساعات العمل ورفع اجورهن وكم استلزمت من ضحايا وشهيدات على هذا التصرف . هذه الحادثة التى بقيت وإلى اليوم أمام انظار النساء فى العالم لهذا المطلب الجماعى للمطالبة بحق من حقوقهن .

ج- ألم ترسخ مفهوم أن المرأة (وسيلة للمتعة والانتاج) وجعلت من الغرب هو الذى يسعى للإصلاح من شأنها وملء شروط عليها فكتب لهذا الغرب الذى عجز عن تحسين وضعية المرأة وتحسين مستوى الأسرة والوصول بها إلى مستوى يمكن ان يعتبر قدوة أن يصلح وهو اصلا بحاجة للإصلاح وسنوضح كيفية وضع المرأة والاسرة في ادبيات العديد من دول الغرب .

ثالثا : المرأة والاسرة فى المنظور الغربى :

١- الولايات المتحدة الامريكية :

امريكا . . الكفة الوحيدة حاليا في زمان ضاعت كفته الأخرى التى تدعى أنها زعيمة العالم الحر السيدة النظرية الليبرالية . .

هذه الولايات الخليط من أجناس مختلفة جاءوا من بلاد لأسباب أيضا مختلفة . . منهم المحكومون فى بلادهم والاجراميون والهاربون والحالمون بأمجاد في وطن قيل إنه وطن الامجاد والمأمورين وتجارة

الممنوعات والعبيد والهاربين من سياط العبودية والاستغلال والاقطاعية هذه الصفات التى كانت تسود بلادهم الاصلية وهم الذين بنوا حضارتهم على الظلم وعلى الجماجم.. جماجم اصحاب الارض الاصليين فأى اسرةتم بناؤها على الصح وهم لقطاء غير متجانسين لا يجمعهم أكثر من كونهم فى بلاد غيرهم طامعين ولبناء امجاد لهم على حسابهم ساعيين.

لقد بدأ واستمر هؤلاء البشر في سد حاجتهم للبقاء بالأقل كيفما هو متوفر ايضا بالجنس بما هو متوفر فما المرأة فى نظرهم إلا اداة يجب أن تكون طيعة بين ايديهم وقد ادى السفور والعرى والاختلاط والدم والعراك والقتل إلى انعدام العذارى وحيائهم فالفتاة لديهم لا تكثرت بالعذرية وتتحول من فتاة لها الحق أن تتعرف على شاب ما وتقدمه لأسرتها إن كانت لديها اسرة على أنه صديق ولا يرى الاب أو ولى الأمر عيبا فى هذا ولا القانون نفسه الذى وضعوه بطريقتهم وهم اصلا لم يحترموا قانون الطبيعة ومن سبقهم فى التواجد على هذه الارض وهى حق لهم حيث لاحق إلا حقهم فقط وفى الوجود وحدهم دون غيرهم ونقدم هنا احصائية نشرتها ذى وورلد المانالك فى سنة ١٩٦٠ صفحة ٢٥٩ عن الاولاد غير الشرعيين فى أمريكا وأعمار امهاتهم فى عام ١٩٥٧ وكان المصدر فى هذه الاحصائية المكتب الوطنى للموازنات الحيوية قسم الصحة والثقافة والرفاهية.

عمر الأم	البيض	غير البيض
أقل من ١٥ سنة	١،٠٠٠	٣،٥٠٠
من ١٥-١٩ سنة	٢٦،٩٠٠	٤٩،٦٠٠
من ١٥- ١٧ سنة	١٢،٥٠٠	٢٦،٩٠٠
من١٨- ١٩ سنة	١٤،٤٠٠	٢٢،٧٠٠
من٢٠- ٢٤ سنة	٢٢،٧٠٠	٣٧،٨٠٠
من ٢٥- ٢٩ سنة	٦،٠٠٠	١٢،٢٠٠
من ٣٥- ٣٩ سنة	٣،١٠٠	٦،٣٠٠
٤٠ فما فوق	١،٢٠٠	١،٢٠٠
الجملة	٨٧،٩٠٠	١٦٠،٢٠٠

اى أن جملة الأولاد غير الشرعيين فى امريكا فى سنة ١٩٥٧ وصل إلى ٢٤٨،١٠٠ طفلا فما هى الاحصائيات الان يا هل ترى؟ ما هى الاحصائيات فى ظل الرأسمالية والانفرادية من حيث السيطرة الدولية والتفسخ والإعلان ..؟ ما هى الاحصائية فى ظل التقدم العلمى والتكنولوجي فى عصر الفضائيات والأقمار والصحون والمرئيات والمذاعة والدوريات والمنشورات والمطبوعات التى تهين المرأة ؟!! ما هى الاسرة فى مثل هذه النظام وما نراه ونقرؤه ونسمعه كل يوم يجعلنا نرتعب حينما نرى طفلا يحمل مسدسا يقتل به زملاءه الاطفال فى المدرسة ونرى الاسر تبيع فلذات اكبادها وارحام النساء وضع انجاب اطفال للبيع وما جره الاستنساخ وعلوم الاحياء وغيرها من الابتكارات (الامريكانية الكاوبوية)

والتى تصدرها للعالم باسم العالم الحر الذى تتزعمه وتقوده.

فى مجلة المختار فى عددها رقم ٢٢٣ الصادر فى نوفمبر ١٩٤٠ فى صفحة ٢٦ ما ترجمته:

ان معدل الفتيات اللاتى يذهبن شهريا من بعض المعاهد العليا بمدينة نيويورك وحدها إلى المصحات الخاصة بالامهات غير المتزوجات، يبلغ فى كل شهر ١٨٠,٠٠٠ فتاة.

وان عدد ما بين ٨٠،٠٠٠ من الاطفال الذين ولدوا فى عام ١٩٣٩ قد ولد نصف هذا العدد من فتيات يتراوح اعمارهن ما بين ١٥- ١٩ سنة.

ان الفتاة فى امريكا تتحول إلى امرأة من سن الثالثة عشرة وهذا يمثل الفوضى الجنسية التى وصل إليها المجتمع الامريكى نتيجة الاباحية المنتشرة بين الشباب.

سقوط المجتمع الامريكى:

لقد ادى السفور والعرى والاختلاط إلى انعدام حياء العذارى فى المجتمع الغربى فالفتاة هناك تكثرت بالعذرية.

فى جامعة أوكلا هوما كمبيوتر، يذهب إليه الطالب ويقدم له معلومات عن نفسه، وعن الفتاة التى يرغب فيها وتقدم له معلومات الفتاة «الطالبة» وتعطى الصفات التى يجب توفرها فيمن تهواه، وبعد إعطاء المعلومات للحاسوب يعطى إلى كل طالب وطالبة اسم الفتاة والشاب المناسب لكل منهما حسب المعلومات وعدد الفتيات فى هذه الجامعة ضعف عدد الشباب لذلك تقوم الفتيات بمغازلة الشبان والإيقاع بهم.« ١ »

ويوجد في الجامعة ما يسمى بـ« سينما الصالة » ففى كل نهاية اسبوع تحضر الجامعة عددا من الافلام الجنسية تعرضها فيها على الطلبة ويستمر العرض حتى الصباح وتكون الممارسة الجنسية اثناء العرض شيئا عاديا « ٢ »

تجارة البغاء..

يتضح لنا أن المهانة التى وصلت إليها الفتاة والمرأة فى الغرب، هى والبهيمية والحيوانية سواء.

يدعون انهم يحررون المرأة، وهم فى الواقع يستعبدونها.

يدعون أنهم يكرمون المرأة، وهم فى الواقع يذلونها.

ولا أدل على هذا من موقف الحضارة الغربية الحديثة من تجارة البغاء. حيث المرأة اسيرة غطرسة الرجل الغربى وقوانينه ويباح لها أن تمارس البغاء فى حرية، وقد شاع أمر البغاء كصناعة رأسمالية فى الدول الغربية اليوملك. فقامت المواخير وتسمى باسم أشبه بالفنادق، وتعرض المحترفات للبغاء انفسهن فى أماكن مكشوفة منها للمارة والزائرين. كما يعرض الاجر الخاص بالزيارة لكل واحدة منهن. واصحاب هذه الصناعة من الرأسماليين يتقاضون لفترات اجرا على الايواء والخدمات التى تقدم للمحترفات. كما يتقاضى اصحاب المساكن المفروشة الاجر على استخدامها مددا معينة.

٢- انجلترا..

لتعطى اكثر من المهانة التى وصلت إليها الفتاة والمرأة فى الغرب.. هى والبهيمة الحيوانية سواء فها هى بريطانيا التى ترعى الديمقراطية والتعددية الحزبية المتمثلة فى حزب عمالها ومحافظيها

ومجالس اللوردات والعموم وهى التى صدرت لأمريكا انواع من البشر مختلفى الاجناس وحكمت واستعمرت بلدانًا جعلوها توصف بأنها الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس هل أعطت للمرأة حقوقها ؟! وهل للأسرة دور فى الحصول على دعائم لبنيانها ؟!

ها هو «السير هوارد فينست مدير الابحاث الجنائية بلندن فى تقرير له عام ١٩٧٨ يقول هناك منازل تقع لندن.. وفى اجزاء كثيرة من لندن حيث نجد اناسا مستعدين لإحضار فتيات لغرض البغاء فى سن الثالثة والرابعة والخامسة عشرة وهذا البغاء محدث بلا شك بعلم وبموافقة الأمهات لغرض الربح والمعاونة فى نفقات المعيشة «١» لا أدل من موقف هذه الحضارات فى تجارة البغاء وما علومهم الحديثة وحواسيبهم وانترنيتهم واقمارهم وصحون مرئياتهم الا ادوات للانحلال والهبوط والإذلال ومروجة لصناعة رأسمالية غير اخلاقية.. اليوم على مرأى ومسمع من الجميع تباع المرأة وتشترى وتعرض امام اقطار العالم بأبشع الصفات وارخص الاسعار فمن هى المرأة.. أليست الأم.. الاخت.. من لها صلة القرابة.. ركن اساسى من اركان الاسرة ؟! فأين الاسر : اذن فى قوانينهم؟ وأين الاصلاحات التى يرغبون بها فى اوطاننا؟! انظر إلى قمرهم الاوربى وفضائياتهم الاباحية وإذا صار لزاما ان نقول ان أحط تجارة عرفتها البشرية هى تجارة البغاء ومن اين جاءت؟..

والاجابة هى احد معالم الحضارة الغربية الحديثة.. وإنها إذا ما قورنت بتجارة الرقيق فإن الأخيرة اكرم بكثير من هذه التجارة

المنحطة لقد كانت تباع المراة فتصح ملكا لرجل واحد ولها عليه حقوق. اما تجارة البغاء فإن المرأة تباع مرات ومرات في اليوم والليلة.. تباع لكل من يطلبها ولكل من يدفع أكثرو ياللمهانة.. ياللمهانة والمذلة التى تحياها المرأة وهى تمارس ما اراده لها الغرب وحضارته وديمقراطيته ونظريته الرأسمالية التى تجعلها سلعة تعرض فى أنجس الصور وتباع بأبخس الاثمان وها هى اذاعاتهم المرئية الفضائية وقد صارت سوقًا حديثة للممارسة وتأكيد ممارسة هذا النوع من التجارة وعلى من.. على الام المطلوب منها أن تنجب وتربى لهم أجيالا ويؤسسون على وجودها أسر تتكون منها مجتمعات..

هذه هى الحياة التى تعيشها المرأة فى المجتمع الغربى فهل من حل لمشكلها؟!..

٣- إسرائيل.. هذه المصيبة التى عانى منها المسلمون وقبلهم سكان الجزيرة العربية قبل الإسلام كجسم زرع بينهم نتيجة هروبهم من بلاد مصر وفلسطين كما هو معروف عنهم من مكر ودهاء وخديعة فلا فرعون تقبلهم ولا نبيهم موسى عليه السلام احترموه ولا العالم اجمع رأى منهم خيرا وها هو الآن وقد كون دولته وسط تجمع كل العرب وفى قلبهم النابض وفى مجمع ارض الديانات ومهبط الوحى والرسل.. إسرائيل الدولة التى زرعت فى وسط الوطن الاسلامى والعربى.. هذه الدولة التى تمثل المجتمع الغربى واللوبى الصهيونى لتنطلق إلى ما حولها من بلاد المسلمين وقد فعلت لقد اعترفت اسرائيل بمهنة الدعارة كمهنة رسمية بعد ان

قبلت مؤسسة التأمينات طلبا تقدمت به احدى العاهرات الإسرائيليات للسماح لها بدفع التأمينات الاجتماعية على دخلها الذى يبلغ ثلاثة الاف دولار سنويا. كما ستحصل فوق الموافقة على مهنتها على اثنى عشر دولارا كمنحة شهرية لكل طفل تنجبه من مهنتها.. واعانة قبله ٧٥٪ من دخلها في الشهور الثلاثة الأولى وصرح بذلك المدعو موردخاى كوهين المدير المالى للمؤسسة فقال: ان مهمتنا تأمين جميع المهن والدعارة اقدم مهنة فى التاريخ «١».

ان استغلال اسرائيل للمراة في صور غير لائقة تعتبره دولة ما يسمى بإسرائيل مهنة وطنية من عدة نواح منها:

١- الانجاب حتى من العرب انفسهم ليكبروا ويحاربوا آباءهم وأبناء قرابة الدم باسم إسرائيل..

٢- ضمان زرع دم الشهامة والرجولة والشجاعة المعروفة عن العرب في مواليدهم عند حمل نسائهم من عرب.

٣- يتم احيانا تلقيح نسائهم وجميلاتهم باسم الواجب الوطنى بفيروسات نقص المناعة المكتسبة وارسالهن إلى دول عربية وغير عربية تربطهم بها علاقات دبلوماسية وبالذات فى مواسم الصيف وعلى شواطئ البحار.. اساطيل من الطائرات تنقلهن بهذه المصايف للالتقاء بشباب الامة واغوائهم وإيقاعهم في شباك الرذيلة للإصابة بهذه الامراض ومن ثم نقلها إلى زوجاتهم وبنات جنسهم وبهذا استغلت المرأ الاسرائيلية كسلاح قاتل لصالح اسرائيل وما استغلال اسرائيل وموسادها للمرضات البلغاريات لحقن اطفال ليبيا الاربعمائة ونيف الا دليل على قيامهم بأبشع الصور واحقرها

وهكذا نعيش وتعيش المرأة الواقع المر وكله باسم الحضارة والتحضر في الغرب الحديث..

إنها تعيش في الاوحال.. أوحال الدنس والرذيلة.. إنها تعيش في ذلة الاستعباد لا كرامة لها وليست مصونة.

٤- السويد.. الدولة التي تعتبر من أغنى دول العالم والتي وصل مستوى المعيشة فيها إلى أعلى الدرجات والتي قطعت في التحرر الجنسي أبعد المراحل ولا تتقيد بدين ولا قيم و لاموازين.. لا عقل.. سوى المنفعة والمتعة.. في احصائية نشرتها وزارة الشئون الاجتماعية عن نسبة الامراض العصبية والنفسية في السويد تثبت أن ٢٥٪ من السويديين مصابون بأمراض عصبية ونفسية.

وان ٣٠٪ من مجموع الانفاق الطبي في السويد تنفق على هذه الامراض وان نسبة حالات الانتحار بين الشابات تزداد لقد تعبت نساء السويد من هذه الحضارة.. تعبت من اكاذيب الدعوة بالمساواة بينهن وبين الرجال ودعاوى تحرير المرأة.

المرأة في السويد لا تعرف الحشمة والوقار والحياء لقد كشفت عن ذراعيها وساقيها، وعن صدرها ونحرها وعن ساقيها وفخذيها ولبست الملابس الجد قصيرة خارج سكناها ومن غير ملابس على شواطئ البحار.

المرأة لا تخفي الزينة ولا تهتم بأن تخفي مفاتنها بل العكس تسعى من اجل ابرازها ولا ترضى في قرارة نفسها عن هذا لأنه مهانة لها ولأن من ثمراته، المساس بعرضها وياليتهم قرأوا القرآن الكريم حيث قال تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن

فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن. ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم ترحمون».

وقال صلى الله عليه وسلم «أنهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المساجد. فإن بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة. وتبختروا فى المساجد «٢».

كما حرم الله الخلوة بغير المحرم على المرأة المسلمة:

قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامراة ليس بينها وبينه محرم» «٣».

هذا وحرم الله على المرأة الزنا والعلاقة غير الشرعية مع من لم تحل له بالزواج:

قال تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

هذه الضوابط التى أمر بها الإسلام لم تعد معروفة فى المجتمع الغربى من ناحية ومن ناحية أخرى ما نخشاه هو تأثيرها على مجتمعنا وعلى عاداتنا وتقاليدنا وعرفنا وديننا وقرآننا وسنة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وبالتالى على المرأة أو الرجل وعلى

الاسرة كأسرة تضم بين احضانها فلذات اكبادنا الذين صارت رؤيتهم من ضروريات اليوم الواحد وصارت الصحون الفضائية فوق كل بيت وبعض الاسر صارت تعددها على البيت الواحد حق الابناء والبنات فى المشاهدة وحدهم كل على حدة وفى حجرته الخاصة ومن هنا يبدأ الاستعمار الثقافى وزرع الانحلال الخلقى والافكار المنافية لديننا الحنيف.

لقد تبدل الاساس الذى تخضع له الحياة فى الغرب الآن إلى اخلاقية جديدة ليست قائمة على دين أو عقيدة ولكنها قائمة على المنفعة المادية والجسدية البحتة أو بمعنى آخر. قائمة على الانحلال التدريجى لما يسمونه الاداب الجنسية القديمة اى اطلاق حرية الغرائز الجنسية بلا ضوابط ولا قيود.

٥- المرأة فى المجتمع الغربى الالمانى:

المرأة فى المجتمع الغربى لا تعرف الحشمة والوقار والحياء ولا كرامة لها مثلما هو فى مجتمعنا العربى لدرجة انه فى ٨ يونيه ١٩٧٣ وافق برلمان المانيا الغربية بأغلبية ٢٥٤ ضد ٢٠٣ صوتا على مشروع قانون الحكومة باجراء تعديلات خطيرة فى القوانين المتعلقة بالجنس وفى مقدمة هذه القوانين التى وافق عليها البرلمان الالمانى:

أ- رفع الحظر عن تبادل الزوجات

ب- اباحة ممارسة الشذوذ الجنسى بموافقة الطرفين بين الرجال ابتداء من سن ١٨ بدلا من ٢١.

ج- السماح ببيع مطبوعات الجنس الفاضحة لأى مواطن جاوز عمره ١٨ سنة «١»

ان هـذه القوانين ان دلت على شيء فإنما تدل على أن هذه المجتمعات انطلقت مع البهائم الضالة. وانخرطت في سلك الخنازير التى اختلط دمها بدمها.. بل ان البهائم على ما اعتقد قد تعاف مثل هذا الانحطاط ولا ترتضيه. موقف رجال الدين المسيحى: وافق ٩٠ من رجال الدين الامريكيين في ندوة عقدوها فى نيويورك على عدم استنكار ممارسة الجنس كشذوذ إذا كان قائماً على الحب بين الطرفين «٢»

ونحن جميعا نعرف ان الرهبان يحرمون على انفسهم الزواج والفطرة الإنسانية تقضى بان النفس لا يمكن اخضاعها للعزوبة، وإنها لابد ان تقضي شهواتها النفسية، إن لم يكن عن طريق الزواج الحلال، فعن طريق الحرام، ولو بالشذوذ الجنسى.

ان قوانين الحضارة الأوربية التى اباحت الجنس بين الرجال قابله ايضا شذوذ جنسى بين النساء حيث اباحت السحاق علانية

أليست مأساة جنسية ما بلغته حضارة الغرب؟

أليست مأساة وقد باركها رجال الدين واحتفوا بها؟

ورجال الدين هنا لا أقصد أنه يمثل المسيح عيسى عليه السلام.. فإن عيسى ومحمدا لا يشرعان إلا الفطرة ولا يقبلان إلا الطهر.. ولكن الضمير الأوربى باع الدين للشيطان، وجعله يمشي في ركاب الصهيونية والاستعمار ولا عجب إذا تردى فى هذه المسالك المزعجة وكل ما نلفت النظر إليه. هو ما بلغته ازمة التدين الحق، في ربوع العالم كله.

رابعا قصص ونماذج عن المرأة والاسرة فى المجتمع الغربى بلا تعليق.

١ – كتب العالم الاجتماعى العربى المصرى على عبد الواحد فى كتابه قصة الزواج والعزوبة فى العالم.

فمن ذلك عند بعض الشعوب البدائية من اباحية فى العلاقات الجنسية بين غير المتزوجين من الرجال والنساء وما لوحظ عند بعضها من اباحية فى هذه العلاقات من قبل الزواج وبعده.

فعند قبائل البارى والكيناما فى شرق افريقيا لا ينظر إلى الاتصال بفتاة غير متزوجة على انه عمل شائن للخلق الكريم، بل ان علوق الفتاة من سفاح قبل زواجها لا ينقص لدى هذه العشائر شيئا من قيمتها، ولا من سمعتها ولا ينالها من جراء ذلك، ولا ينال من اتصل بها عقاب ولا لوم ولا ادراء.

ولا تجد عشائر الواينور أيه غضاضة فى ان يكون للفتاة غير المتزوجة عشيق، وكثيرا ما تقضى فتياتهم الليل كله عند عشاقهن، ولا يعدن إلى منازلهن إلا فى الصباح فلا يجدن من افراد اسراتهن غضبا ولا نفورا.

وفى عشائر الوادينجو يندر أن تزف فتاة إلى زوجها وهى بكر، ويعتبر هذا لديهم حادثا مخجلا، بل يعد فضيحة لكلا العروسين.

وفى عشائر الباكونجو لا تعرف حصانة النساء ولا يقام لها، وانما يقاس شرف المرأة وتقاس مكانتها بمبلغ الرغبة فيها، وما يعرضه الراغبون فى شرائها، أو الزواج بها بثمن.

وفى قبائل الكفريين «الجنوب الشرقى من افريقيا» لا توقع عقوبة ما على الاتصال بفتاة بكر، ولا على معاشرة امرأة غير متزوجة أو متوفى زوجها معاشرة سفاح، ولا ينظر أحد فى هذه الاعمال نظرة

تحقير ولا ازدراء وفى جزيرة مدغشقر، لا يعد الزنا بغير المتزوجات ومن غير المتزوجين من الرذائل ولا يجب العفة لديهم.

هذا عن ما كانت عليه بعض الشعوب البدائية المتخلفة من الشيوعية الجنسية قبل الزواج، ترى هل يختلف عنها ما هو حاصل الان فى الحضارة الاوربية الحديثة؟!!.

وهل يمكن ان توصف هذه الحضارة بأنها تقدمية؟!! إن الشيوعية الجنسية بين المتزوجين والمتزوجات التى تسود الحضارة الاوربية الحديثة لها ما يقابلها لدى الشعوب البدائية، وان اخذت احيانا صورة تعدد الارواح والزوجات.

ذكر مردوخ عن عشائر الاسكيمو انه لا يقام لديهم وزن لما يسمى بالعفة والحصانة فاتصال رجل متزوج أو غير متزوج بامرأة متزوجة من غيره أوغير ذات زوج بل اتصال الذكور من الاطفال بإناثهم اتصالا جنسيا ، كل ذلك فى نظرهم من قبيل اللهو المباح.

وفى جزيرة الهاواى يكون للمرأة زوج اصيل تعتبر ملكا له وينسب إليه وحدة من تأتى به من الاولاد ولكن يباح ان يكون لها بجانبه ازواج غير أصليين لهم حق مساكنتها بدون ان يكون لهم الحق فى ان ينسب إليهم احد ممن تأتى به ولهذا النظام اشباه ونظائر فى سيلان والتبت وكثير من الجزر المحصورة بينهما، ولدى عشائر التودا بجنوبى الهند وعشائر المازاييس والباهاما بأفريقيا وهذا ما كان معروفا لدى بعض قبائل العرب فى الجاهلية فيما يعرف بنكاح الاستبضاع، وكان معروفا عند قدماء اليونان وعند الهنود وغيرهم.

وفى جزائر الشركة من جزائر بولنيزا كان يجتمع احيانا فى

منزل واحد نحو عشرين رجلا متزوجًا، فتصبح زوجاتهم شبه مشاعات بينهم وهذا هو نفس نظام تبادل الزوجات الذى أقرته قوانين الحضارة الاوربية الحديثة «١»

ما ذكرناه دلالة على ان الحضارة الاوربية الحديثة ليست تقدمية كما يقولون وإنما هى ضرب من التخلف والانحطاط والبدائية والجاهلية الأولى التى لا تقيم وزنا للاعراض وصيانة الانساب.

وهذا هو حال المرأة عندهم.. المرأة التى تؤكد انها اصبحت تعتبر نداءات المساواة واعطائهن حقوقهن كلامًا فارغًا لا معنى له لأنها مصدومة من واقع التطبيق المفروض والموجود اصلا وبدلالة ما يعرض فى الدوريات وفكرهم المكتوب والمسموع وثقافتهم المرئية والمصورة..

كل ما وصلت إليه المرأة الأوربية من انحلال وضياع هو ثمرة طبيعية لدعوة المساواة بين الرجل والمرأة ودعوة تحرير المرأة.. ومعنى هذا انتهاء قوامة الرجل على البيت، الزوجة. الاولاد.

٢- ففى النمسا مثلا:

صدرت قوانين تفيد انه لا قوامة للرجل على المرأة فى برلمانها فى سنة ١٩٧٩ من السخافة وقلة العقل ان تحاول الزوجة سلب قوامية الزوج وسلطته الطبيعية، لان المرأة منذ أن جاءت لهذه الدنيا، اصبحت بطبيعتها تطيع زوجها، وتخضع له لذلك اعلن ملونير امريكى اسمه وليم هنرى امام محكمة توكسون في ولاية أريزونا، أنه استعار زوجه صديق له المانى مقابل ٣٠٠٠ دولار، يدفعها شهريا اضطر المليونير ان يذكر هذه الحقيقة عندما طلبت منه الزوجة ان

يتزوجها بعد طلاقها من زوجها الالماني. قال المليونير امام المحكمة ان العقد الذى حرره مع زوجها لم ينص على الزواج «٣».

بعدها بيومين خبر آخر مفاده:

انتقلت زوجة برازيلية فاتنة من زوج إلى زوج آخر على اثر اتفاق ودى تسيطر عليه روح التفاهم وذلك مقابلٍ سداد دين قدره ٥،٢ مليون كروزيرو برازيلي ما يعادل ٥٥٠ ديناراً تقريبا كان دينا على زوج الفاتنة. فلما يئس من سداده عرض على صاحب الدين ان يعطيه زوجته مقابل الدين ثم دخلا في مفاوضات اسفرت عن الاتفاق الودى هذا «١».

وبعد شهرين قلائل، نقلت وكالات الانباء الخبر التالي:

باع رجل زوجته بـ١١ جنيها و١٠ شلنات ليست هذه بداية قصة مثيرة ولكن حقيقة وقعت أمس في مدينة ميلانو بإيطاليا. قال الرجل واسمه انطوني داندنيا وهو فلاح عمره ٤٢ سنة في بلاغه إلى البوليس انه كان يشرب الخمر في بار، واستمر يشرب حتى فقد وعيه إلى حد أن صديق زوجته وهي شابه اسمها مونزيا ٢٢ سنة جعله يوقع على عقد باع فيه زوجته قال الزوج الشاكي ان صديق زوجته محام وقد استغل خبرته القانونية في تحرير العقد، وهو ينص على ان يبيع زوجته لقاء ٢٠ الف ليرة ايطالية أى ما يقرب من ١١ جنيه استرلينيا و١٠ شلنات «٢».

٣- الهاربات من بيوتهن:

لقد اصبحت حضارة الغرب عند المرأة الزوجة الاوربية او الامريكية سما وعلقما.. أما السكن كسكن يسكن إليه أفراد

العائلة كما هو معروف لدينا فى نهاية دوام كل فترة من يوم أو كل يوم من اسبوع وشهر وسنة وعمر كامل لنجد فيه الراحة والامان والاستقرار ونحس فيه ملاذا لنا وامانًا لراحتنا حتى اننا نشبهه بانه هو «قبر الدنيا» لقد اصبحت البيوت لديهم مجرد اسم.. واصبحت الأسر مجرد رمز.. ليست حقيقة وليست واقعا وبهذا لم يعد لها من مساندة وليس عليها سوى السقوط والانهيار وإن عدد الزوجات الهاربات من بيوتهن في امريكا زاد كما كان عليه من عشر سنوات فبعد ان كان واحدة فى كل مئة زوجة، اصبح الان ثلاثًا وثلاثين» «٣».

وهذا الرقم للهاربات فقط بخلاف اعداد البيوت المنهارة. والتى تهدمت بالطلاق. وبالخلافات والمنازعات والزواج فيها اصبح مجرد اسم «١».

لقد شعرت المرأة فى الحضارة الاوربية ورغم كل ما نراه نحن فى الاذاعات المرئية التى تبث لنا الصورة المزينة بأقمارهم الصناعية ونلتقطها بالصحون المنتشرة في بيوتنا فى المدن وحتى فى القرى الارياف انها تسير إلى الهاوية.. فكيف تتكون اسرة سعيدة وإيجابية وركن من اركانها الاساسية قد هوى؟!..

رسالة من امرأة غريبة لكل مسلمة وعربية يا اخواتى العزيزات لا تحسدننا نحن الاوربيات ولا تقتدين بنا.. انكن لا تعرفن باى ثمن من عبودتنا الاوربية اشترينا حريتنا المزعومة انى لا اقول لكن كما يقال لفتيات دمشق: إلى الحريم.. إلى الحريم ولكن أقول لكن: إلى البيت.. إلى البيت.. كن حلائل.. ابقين امهات.. كن نساء قبل

كل شيء. فقد اعطاكن الله كثيرا من اللطف الانثوى فلا ترغبن في مضارعة الرجال ولا تجتهدن في مسابقتهم .. ولترض الزوجة بالتأخر عن زوجها وهي سيدته، وذلك خير من ان تساويه وان يكرهها«٢».

٤- صرخة نسائية مليونية مدوية:

شعور المرأة في الغرب بكونها مهانة وان التعامل معها بحاجة إلى حلول جذرية عجزت عنها اوروبا والامريكتان والعالم بكل ماجد فيه وكل نظريات الليبرالية والماركسية وان سبيل النجاة الوحيد لها، من هذا العذاب الذى تعيشه أن تعود إلى البيت معززة مكرمة تؤدى واجبها الذى حددته لها الطبيعة فاجتمعت توقيعات ٢،٥ مليون نسمة فرنسية على مذكرة في شاكلة صرخة مدوية مفادها: مللنا المناداة بالمساواة مع الرجال مللنا حالة التوتر الدائم ليل نهار.. مللنا الاستيقاظ عند الفجر للجرى وراء الحافلات والاتوبيسات والمترو.. مللنا الحياة التى لا يرى فيها الزوج زوجته الا عند النوم مللنا الحياة العائلية التى لا ترى فيها الام اطفالها الا حول مائدة الطعام واحيانا.. وداعا يا عصر الحرية والمساواة.. واهلا بعصر الحريم «٣».

وعن انهيار حضارة الغرب:

يقول الفيلسوف الالماني أسينسر: نحن نعيش اليوم في ظل انهيار الحضارة إن حماستنا للتقدم في المعرفة واسباب القوة التى بلغناها، جعلتنا نتصور الحضارة تصورا فإننا نعانى في تقدير انجازاتها المادية ولا نقدر اهمية العنصر الروحى في الحياة حق قدره.

٥- مأساة المرأة عبر الحضارات :

قضية المرأة.. هدفها العام واحد فى جميع المجتمعات البشرية فى العالم وهو الحرية سواء كان ذلك المجتمع شرقيًا أم غربيًا ذلك أن مأساة المرأة عبر الحضارات القديمة والحديثة تمثل قيدا واحدا احكم اغلاقه على رقبة المرأة اينما وجدت وذلك منذ فجر الامبراطوريات الكبرى ذات النظام الابوى فقد مارست سائر الحضارات القديمة التى نشأت فى ظلها عبودية المرأة وان كان هناك من يستثنى الحضارة فى مصر القديمة مما دعا المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر وعلق على مشاهداته فيها بقوله ان من عجائب مصر التى تتحدى الوصف ان اهلها فى عاداتهم واساليب عيشهم يجرون على نقيض ما يجرى عليه الناس، وفسر المؤرخون عباراته هذه على ضوء مقارنته بين وضع المرأة فى كل من اليونان ومصر اذ كانت المرأة فى اليونان كما ذكر ارسطو من خلال عبارته ان الرجال بحكم الطبع أرقى من النساء فهم مؤهلون ليحكموا اما النساء فمحكومات ولهذا كانت الاسرة الاثينية اذا رزقت بطفل تعلم الجيران بالنبأ بتعليق خيط من الصوف على الباب الخارجى وإذا كان المولود بنتا وهذا رمز لما ينتظرها من عمل وضيع فى مستقبلها فى حين كانت تعلق غصنا من الزيتون إذا كان المولد ذكرا وهو اشارة إلى المستقبل الزاهرالذى ينتظره «١».

هوامش الفصل الثانى

١- لفرنسكى. تاريخ الاقطار العربية الحديث. دار التقدم. موسكو ١٩٧٥. ص٣٧٤
٢- د. وريه النداء. فى ٢٥.٤.١٩٥٠ القاهرة
٣- مجلة الدعوة. شعبان ١٣٩٨- يوليو ١٩٧٨. القاهرة.
٤- ايرين كلفن. نحو حرية الجنس. ص٤٥. المعارف. لبنان ١٩٧٩
٥- نقلا عن ورثه. اخبار اليوم. القاهرة. ٩ / ٣ / ١٩٧٨.
٦- القرآن الكريم. سورةالنور الاية ٣١
٧- حديث صحيح. عن ابن ماجه
٨- حديث شريف عن الطبرانى
٩- نقلا عن دورية الاهرام القاهرية فى عدد ٩ / ٦ / ١٩٧٣.
١٠- جريدة الاهرام فى ٣٠ / ١١ / ١٩٦٧.
١١- مجلة الاعتصام عدد سبتمبر ١٩٧٤ القاهرة
١٢- عبد الواحد «على» قصة الزواج والعزوبة فى العالم. دار المعارف. القاهرة. ط١- ١٩٧٣. ص٦٢-٦٣.
١٣- المرجع السابق. ص٤٤-٥٨. ٦٣.
١٤- الشيخ مبشر الطرازى، الدين الفطرى الابدى. ج٢ القاهرة ص ٢٣١
١٥- جريدة الاهرا. القاهرة فى ٢٣ / ٢ / ١٩٦٧.
١٦- جريدة الاهرام القاهرة فى ٢٦ / ٢ / ١٩٦٧.
١٧- الاهرام. القاهرة. فى ١٦ / ٧ / ١٩٦٧.
١٨- جريدة الاخبار. القاهرة محمد زكى عبد القادر ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٦.
١٩- نفس المصدر القاهرة.

٢٠- هارى مريم الاحاريم الاخيرة لبنان مطبعة بيروت. ط١٩٧٦ ص٢٤٢.
٢١- نشرت بمجلة مارى كلير باريس ونقلتها جريدة الاخبار ى ٢٥ / ١٢ / ١٩٧٦.
٢٢- د. نماح القاسى د. محمد الملهوف المراة كسلعة المركز العالم لدراسات الكتاب الاخضر الطبعة الاولى ١٩٨٥. ص٢٣ / ٢٤ / ٢٥

الفصل الثالث
المرأة والاسرة والحلول التى جاءت بها النظرية العالمية الثالثة فى ركنها الاجتماعى

اولا : من هى المرأة؟

وما هو مفهوم الاسرة؟

فى فقة النظرية العالمية الثالثة؟

١ - القواعد :

إن النظرية العالمية الثالثة التى قدمت حلاً جذريا لمشكلة أداة الحكم والمشكل الاقتصادى اعطت اهمية خاصة كذلك للجانب الاجتماعى فى المجتمع المعاصر وحددت الاسس الواضحة للمجتمعات الحديثة حيث ان المحرك للتاريخ الإنسانى هو العامل الاجتماعى القومى. فإن الرابطة الاجتماعية التى تربط الجماعات البشرية كلاً على حدة، من الاسرة إلى القبيلة إلى الأمة هى أساس حركة التاريخ وقد اكدت على اهمية دور المرأة فى المجتمع حيث يقوم فقه النظرية العالمية الثالثة فيما يخص المرأة على القواعد التالية :

القاعدة ١ :

المرأة شريك كامل للرجل فى بناء الاسرة وتكوين الاساس القوى للشعب .

القاعدة ٢ :

لابد من إعطاء المرأة حقها الكامل فى أمور الحياة بما يتناسب وطبيعتها .

القاعدة ٣ :

يجب إزالة المعوقات التى تقف فى سبيل تكوين المجتمع المثالى وذلك بتكوين اسرة قائمة على المشاركة الكاملة بين الرجل والمرأة .

القاعدة « ٤ »

تلغى كل القوانين والتشريعات الحائلة دون تمكين المرأة من المساهمة فى حماية بلدها من الجهل ومن الاعتداء على مقوماته الاقتصادية والعسكرية والسياسية واعتبارها شريكا كاملاً للرجل فى القيام بواجباته نحو هذه الامور .

القاعدة ٥ :

للمرأة كما للرجل الحق فى اختيار ما يناسبها من أمور التعليم والتدريب وامورها الخاصة ماليا واجتماعيا .

القاعدة ٦ :

المرأة أم والمرأة مواطنة ، والمرأة معلمة والمرأة عند اللزوم مقاتله دفاعا وهجوما إذا ما اعتدى على وطنها وجب تهيئتها لذلك واعدادها الاعداد الكامل لتحمل واجباتها طبقا للخلق الاسلامى وتعاليم القرآن الكريم هذا هو فقه النظرية العالمية الثالثة« ١ » وفى

ذلك يقول الكتاب الاخضر.

إن المرأة وفقا لطبيعتها التى تربت عليها دور طبيعى غير دور الرجل لابد لها من وضع غير وضع الرجل تقوم فيه بأداء دورها الطبيعى «٢».

٢- أهمية المفهوم العام.

أما اهمية ومفهوم الاسرة فانه ترى النظرية العالمية الثالثة أن الاسرة هى الامة بصورة مصغرة وان المرأة هى اسرة كبيرة مرت بمراحل متعددة هى مراحل القبيلة وتفرعها إلى فروع متعددة ذات اصل واحد كالشجرة اصلها واحد وفروعها واغصانها متعددة وترى النظرية العالمية الثالثة أنه يجب العناية بالاصل لينشأ الفرع قويا متماسكا وان أساس حياة الافراد هو الاسرة ثم القبيلة ثم الامة وانه يجب التركيز على الحقيقة ويتعلم القيم من خلال الاسرة والقبيلة ولذا كانت العناية بالأصلين وهما الرجل والمرأة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وكانت الحياة الزوجية وعمل المرأة ودورها فى الحياة وتعليم المرأة من ابرز الشئون التى اعطتها النظرية العالمية الثالثة قسطا كبيرا من العناية والبحث والتأصيل وكان الركن الاجتماعى هو المصدر والمرجع لكل هذه الموضوعات فأهتم بحقوق المرأة ووضع الاسس التى تحدد حقوقها وحقوق الرجل فهما العنصران الاساسيان لبناء الاسرة «١» وفى ذلك يقول بجلاء لا لبس فيه:

المرأة والرجل إنسان ليس فى ذلك خلاف ولا شك اذن المرأة والرجل متساويان إنسانيا بداهة «٢».

أيضا إن المجتمعات التى يتهدد فيها وجود الاسرة ووحدتها

بسبب الا ظرف هى مثل الحقل النباتى الذى يتهدد نباته بالانحراف أو العطش أو الحرق أو الذبول واليبس فالحديقة المزهرة والحقل المزهر هو الذى تنمو نباتاته نموا طبيعيا وتزهر وتلقح وتستقر وكذلك المجتمع الإنسانى« ٣ ».

أيضا يقول : الأمة عبارة عن اسرة كبيرة بعد أن مرت بمرحلة القبيلة وتعدد القبائل المتفرعة من أصل واحد « ٤ ».

نعم فالمرأة إنسان والرجل إنسان من الوجهة الإنسانية متساويان كلاهما ياكل ويشرب ويحب ويبغض، يفكر ويفهم ولكل منهما الحاجات الضرورية لبقاء حياتهما من مأوى ومسكن ومأكل إن النظرية العالمية الثالثة ترى فى هذه الأمور مساواة الرجل والمرأة فى هذه الحقول فكل منهما له حق المسكن والملبس والمأكل وللمرأة كما للرجل حق العمل بما يتفق مع هواها، وحق التعلم بما يتناسب مع تكوينها وقدرتها ولها حرية اختيار الزوج رفيق الحياة والشريك فى تكوين الاسرة الصغيرة ولها حرية الكلمة تقول ما تراه حقا وتعتقد ما تراه حقا وتتصرف فى مالها بما يعود عليها بالخير فى غير اسراف ولا تبذير ومن غير تدخل من أى أحد آخر ولا تحكم فى ارادتها لكن مساواتها بالرجل ليست مطلقة .

لماذا المساواة بين المرأة والرجل ليست مطلقة ؟

إن الإجابة على هذا السؤال هى أن المساواة المطلقة تعبير خداع كاذب عانت منه المرأة طيلة قرون مضت وفى جميع دول العالم حيث ان القول بان المرأة كالرجل فى كل شىء وأنه لا فرق بين الرجل والمرأة فى كل شىء هو تعبير مقصود به جر المرأة إلى متاهات

لا حدود لها وهو سراب كاذب وخداع كبير للمرأة حيث إن المرأة طبيعتها وقدرتها التى وهبها الله لها وهى بلا شك تخالف بعض المخالفة القدرات التى وهبها الله لها للرجل وفى كلتا النظريتين الرأسمالية والماركسية ظهر هذا الافتراء والخداع واضحا فى حق المرأة حتى ان المرأة نفسها انتبهت لهذا الواضح وكما سبق ان طلعنا فى ما سبق اتضح لنا جليا معاملة الرأسمالية للمرأة كونها سلعة ليس اكثر.

ثانيا : انعكاس الظروف التاريخية على المرأة والاسرة.

١ - اسباب التخلف : ان اسباب تخلف المرأة عن دورها الحضارى الذى لعب الرجل فيه دورا رائدا عدة عوامل منها عامل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة إذ : «لولا المرأة أضعف من الرجل، وصولا انها مهيأة للنهوض بأعباء الأمومة، لما كان هناك تقسيم للعمل على اساس الجنس».

ان انهيار الحضارتين الفارسية والرومانية، كان بسبب خروج المرأة إلى ميادين العمل واشتراكها فى الحكم، وهذا ما هو مشاهد الان فى الحضارة الأوربية أنها ستزول وتنهار بسبب المرأة، كما زالت حضارتا الفرس والرومان، هذه الحقيقة اقر بها دعاة الحضارة الغربية انفسهم.. فها هى ذى دائرة المعارف الفرنسية للقرن التاسع عشر توثق شهادتها بذلك تحت كلمة امرأة والعجيب أن هذا الذى نشرته دائرة المعارف الفرنسية للقرن التاسع عشر، عرض على المارشال بيتان فقال معلقا عليه :

وما وجه الغرابة فى هذا؟! هذا حق.. ولكننا لا نستطيع أن

نستفيد بهذا الدرس فى فرنسا.. لأن فرنسا بدون المرأة الفرنسية لا تكون فرنسا.

وقد اقر المارشال بيتان هذه الحقيقة واعلنها اخرى فحينما هزمت فرنسا فى الحرب العالمية الثانية واستطاع الالمان ان يكتسحوا خط ماجينو في خمسة عشر يوما، رغما لاربعة ملايين من الجنود الفرنسيين الذين كانوا يقفون خلف حصونه.. لم يكن ذلك لأن الالمان أكثر عدداً وعدة. فقد كانوا بضع مئات من الالوف.. وإنما لأن الفرنسيين كانوا اضعف إيمانا وخلقا.. حتى أن المارشال بيتان رئيس دولة فرنسا في ذلك الحين، لم يتردد فى مصارحة ابناء وطنه بذلك فقال لهم فى خطابه الذى اذاعه فى ٢٥ / ٦ / ١٤٤٠ موضحا اسباب الهزيمة ومنبها إلى عوامل النصر:

لقد جاءت الهزيمة من الانحلال فدمرت روح الشهوات ما شيدته روح التضحيات. وانى ادعوكم قبل كل شيء إلى نهوض اخلاقى.

ثم قال انه لا سبيل لنهضة فرنسا من كبوتها، واقالة عثرتها، إلا بإقامة صرح الاسرة من جديد، وتقوية أواصرها وتقديس تقاليدها وانظمتها.

عندما جاء الكتاب الاخضر منبها البشرية إلى الوظيفة الاصلية للمرأة ويقول للعالم المسألة ليست ان تعمل المرأة أو لا تعمل فهذا طرح مادى سخيف- فالعمل يجب أن يوفره المجتمع لكل إرادة القادرين عليه والمحتاجين له رجالا ونساء، ولكن أن يعمل كل فرد فى المجال الذى يناسبه. وأن لا يضطر تحت العسف ان يعمل مالا يناسبه ولكن المشكلة ان العالم يجعل ماهو العمل الملائم للمرأة؟ وما هى الوظيفة الاساسية التى يجب ان توضع لها كل جهود المرأة حتى

تعيش البشرية فى حرية وفى سعادة وفى أمن وحتى تسير دروب الحياة البشرية بنظام و ثقة.

إن الشواهد التاريخية اثبتت أن طبيعة المرأة الانثوية لا تقف حائلا من اجل اثبات وجودها الإنسانى بل هى تأكيد له وهذا ما جعل المفكر معمر القذافى فى الفصل الثالث من الكتاب الاخضر يقول «المرأة انثى لا غير، وانثى تعنى انها ذات طبيعة بيولوجية مختلفة عن الرجل لكونه ذكرا.. والطبيعة البيولوجية للأنثى المختلفة عن الذكر جعلت للمرأة صفات غير صفات الرجل فى الشكل والجوهر. فشكل المرأة مختلف عن شكل الرجل لأنها انثى.. وكذلك كل انثى فى المخلوقات الحية من نبات وحيوان مختلفة فى شكلها وجوهرها عن ذكرها تلك حقيقة طبيعية لا مجال لأى مناقشة فيها والذكر فى المملكة الحيوانية والنباتية خلق طبيعيا قويا وخشنا والانثى فى النبات والحيوات والإنسان خلقت طبيعيا جميلة ورقيقة. وهذه حقائق طبيعية وازلية، خلقت بها هذه الكائنات الحية المسماة بالإنسان أو الحيوان أو النبات»٣

ان طبيعة الانظمة الاصلاحية التى وقفت إلى جانب المرأة كان نجاحها يتوقف إلى حد بعيد على مشاركة النصف الآخر فى المجتمع لأنه يمثل قوة انتاجية هائلة تدعم الالة وتخدم قاعدة الانتاج والاستهلاك وهكذا تحولت المرأة تحكم الواقع المادى المتطور إلى قيمة كمية تستمد منها أهميتها وهكذا تم وصم المرأة بطابع العبودية الاقتصادية مدة العصر الحديث وبالتالى اضطرتها طبيعة الحياة المادية التى تعيش فى ظل أنظمها السياسية والاقتصادية الجديدة إلى

الجرى وراء الحصول على المتطلبات الجديدة.

وتمثل شعارات الحركات النسائية الحديثة من أجل تحرير المرأة مؤشرا واضحا على خيبات الأمل التى اصابت المرأة بعد مسيرتها الطويلة فى طريق الكفاح فلا زالت هناك كثير من العقبات التى تقف فى طريق حياتها الأاتماعية والسياسية والاقتصادية ومن هنا رفعت شعارات عديدة لازالت المرأة تعمل فى ظلها وهى تمثل ثورة على المجتمع بسبب عجز المرأة عن احتلال المكانة المنشودة داخل البنية الذكورية مما دعاها للتنديد بما اسمته « عقلية الديك» ورفع شعار «الرجل يفكر والمرأة تعمل».

والمرأة بصفتها العضو الاضعف فى الأسرة تاريخيا، لانعدام ادوات الصراع لديها. وبحكم المهنة الرجالية عليها، تجد فى الأدعية اداة الصراع الوحيدة المتاحة لها، فهى إذا غضبت أو أصابها ظلم، حتى من اقرب الناس إليها، تنهال عليه أما جهاراً أو خفية بالدعوات طالبة من الله أن ينتقم منه ويعاقبه. ولا بأس أن يكسر رجله أو حتى يميته، وهى تستعمل مثل تلك الأسلحة المضادة حتى مع طفلها ولا يكاد ينجو طفل من عبارات مثل «انعنك ملترد» وانشاء الله تموت» و«فى ستين داهية» أما الرجل فقاموسه مختلف، يستعمل عباراته عند المواجهة غير المتكافئة مع غيره «يخرب بيته» «الله لا يهنيك» وغيرها من الادعية المختلفة ويقابلها ادعية بالخير عند طلب المساعدة أو المعونة وتعكس هذه الادعية شعورا بالعجز والضعف عند المستدعى مثل: «الله يخليك» «الله يستر عليك» «الله يطول عمرك» «الله لا يوريك سوء».

وهكذا فإن الظروف التاريخية وطبيعة الواقع الاقتصادى والاجتماعي والسياسى للمجتمع العربى بما فيه من تخلف وقمع. افرز ظاهرات الحذر والشك والدعوات على الغير والاستجداء. ويلاحظ الاتجاه الاستجرائى، زيادة عما تعبر عنه الادعية الموجهة إلى الاولياء والنافذين متمثلا في العلاقات الفردية فى الأسرة ابتداء من الطفل الذى يستجدى والده بقوله « الله يخليك يا بابا اعطينى.. وانتهاء بالزوجة التى تطلب من الرجل مطلبا «الله والنبى نبيك اتجيب.. أو تعطينى.. أو تفعل.. إلى الخ فعلى الصعيد الدينى.

كان باب الاجتهاد قد اقفل منذ تثبيت المذاهب الاربعة، وأصبحت الشريعة الإسلامية عن أى تطوير أو تجديد بعد أن قضى على المساعى والجهود التى كانت تبذل سابقا لا يجاد حلول جديدة للمشاكل والقضايا المطروحة، على ضوء تعاليم الدين ومبادئه فتحولت اهتمامات رجال الدين والفقهاء من إعطاء الاراء المجددة، والمواقف المبنية على الثقافة الشخصية العميقة المتعايشة مع الواقع الاجتماعى المتطور والحلول الجديدة التى تتلاءم مع المتطلبات المتغيرة للعصر، إلى اصدار تلخيص لمجمل اراء الفقهاء الموثوقين السابقين حول قضية مشابهة للقضية المختلفة عليها.

كما اصبحت الخزعبلات والاساطير والاوهام هي التى تسير على حياة الاسرة وحكم اعمالها ومن مظاهرها سعى الاسرة لدى الاولياء كى يشفوا مرضاها وترديد الاوردة والادعية لتحقيق امانيها وكذلك التمسح بقبور الأولياء وأحيانا استجداؤهم أن يكونوا وسطاء لهن فى أمور عديدة ايضا اللجوء إلى المشعوذين والسحرة

لحل مشاكلها من حصول حمل إلى طلب ولادة الذكور إلى خلق المحبة أو توظيف الشيطان لإلحاق والاذى بالضره.

والاسرة في هذا كله ليست سوى مرآة تعكس الظروف السائدة في المجتمع.. وما المجتمع إلا أشبه ما يكون بخلفة الذكر « الحفرة» يدور فيها مديروها حينا على مشكل دائرة مغلقة وأحيانا حول انفسهم يذوبون ويتوحدون في الذات الالهية المطلقة لم تكن الحال مختلفة في المجتمع الكبير فالثقافة الاجتماعية بما فيها الصورة التي انتهت إليها التعاليم الدينية بكل ما لحقها من تشويه بتأثير من الفرق والتقاليد والعادات التي تحجرت بفعل تداخلها بمعنى أن تلك الصورة المشوهة للدين والشكل الذى اصاب القوى الايجابية، وشيوع التواكل، وترك الامور الدينية والدنوية تسير حسب رغبة العلماء والمتصوفين١.

كانت الاسرة العربية ميدانا لمعظم الظاهرات التي عرضناها فقد عمل الجو الثقافي المتجانس كما عملت وحدة مضمونة على بروزها وتعميمها لكن بعضها لم يكن على درجة واحدة من الانتشار في كل الاوساط الاجتماعية كما كانت درجة تأصله تختلف من فئة إلى أخرى..

إذا كانت ظاهرات التزويج والسلعية وتمجيد الذكورة والثبات السلوكي والديني شائعة شيوعا مطلقا فإن الظاهرات الأخرى كمثل الطاعة وحجب النساء ومكانتهن وتعدد الزوجات وتفشي الأمية والجهل والتعلق بالاوهام والخرافة لم يكن له نفس القدرة على الانتشار في كل الاوساط فلقد ذكرنا أن الزوجات ذوات المنشأ

الارستقراطى كانت لهن مكانة خاصة فى الاسرة، تتحدد تبعا لغنى اهلهن وقدرتهم ونفوذهم السياسى والاجتماعى فكن عبارة عن مندوبات عن اسرهن عند اسر الزوج، فاقتضت معاملتهن معاملة مميزة وكذلك فنساء الطبقة العاملة كن مضطرات للعمل وبالاخص على الارض الزراعية، ولم يراعين مبدأ الفصل بين الجنسين وكانت نسبة تعلقهن بالخرافة، واعتقادهن بمختلف اشكالها واعتمادهن عليها عمليا لحل مشاكلهن الكثيرة ارفع من لجوء الارستقراطيات اليها.

لقد اتضح أن كافة السلطات التى تتالت على حكم المنطقة العربية عملت جاهدة لشد الثقافة الاجتماعية إلى الماضى وإبقائها اسيرته. وأول ما يحقق هذا الرابط من اهداف هو اللجوء دون التطور والحفاظ على الثبات الاجتماعى وظهر جليا كيف جمدت ظروف التطور المادى عن طريق اصدار المراسيم والقوانين التنظيمية المتعلقة بوجهة استعمال الارض فحصرتها، وبمواصفات الانتاج فضيقتها وبالتنظيمات الاجتماعية فشلتها فتكرس الثبات كواقع اجتماعى وتكرست معه جملة اوضاع منها أوضاع الاسرة.

كان ذلك كله وسيلة من الوسائل لترسيخ السيطرة الكاملة للقوى الحاكمة فى المجتمع. ويلاحظ أن الوضع بقى على حالة حتى نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث تداخلت عوامل خارجية وذاتية موضوعية ادت إلى اعادة تحريك المجتمع، وبث الحياة إلى اوصاله، فانتقل إلى حالة جديدة، انعكست بوضوح على الحياة الاسرية.

ثالثا الاوضاع الراهنة للمرأة الاسرية.

١- المفهوم العام: بما أن الاسرة وحدة اجتماعية لا يمكن عزلها عن المجتمع ودراستها لابد أن تكون من خلال مرحلة التطور الذى يمر به المجتمع وطبيعية العلاقات السائدة فيه وقد اوضحنا فى ما سبق كيف ان التراكيب الاسرية تتوافق مع التشكيلات المتعاقبة التى مر بها تطور المجتمع ولكن لابد أن نعرف انه عندما ما تحدثنا عن تغير الاوضاع الاقتصادية وتطورها وانماط الاسرة وتطور بنيانها لا يعنى أنه بمجرد أن تم الانتقال من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين تحققت معالم التغيير لأن نتائج هذا التغيير لم تظهر دفعة واحدة.

ونظرا إلى ان الإنسانية بصفة عامة أصبحت تبحث عن حلول للمشاكل التى تواجهها واخطرها جميعا هى قضية حرمة الإنسان أى تحرير الإنسان من كل انواع الظلم والقهر والاستعباد وذلك بتحرير حاجاته الأساسية أولا من هيمنة تسلط الغير عليها لأنه فى الحاجة تكمن الحرية وفى الحرية تكمن السعادة وتحريره من ادوات الحكم الظالمة ليعيش حرا سعيدا جاءت النظرية العالمية الثالثة التى قدمها المفكر معمر القذافى هدية قفلة الالفية الثانية والدخول بها للألفية الثالثة مقدمة للإنسانية حلولا جذرية لمشكلة اداة الحكم والمشكل الاقتصادى واعطت اهمية خاصة للجانب الاجتماعى فى المجتمع المعاصر وحددت الأسس الواضحة للمجتمعات الحديثة حيث بينت أن المحرك للتاريخ الإنسانى هو العامل الاجتماعى أى القومى، فإن الرابطة الاجتماعية التى تربط الجماعات البشرية كلاً على حدة، من الاسرة إلى القبيلة إلى الامة هى اساس حركة التاريخ... ١

ان الاسرة هى حجر الاساس فى المجتمع وهى اساس وجود القبيلة لتكون مظلة اجتماعية اكبر من الاسرة وتليها الدولة وهى المظلة الاكبر من القبيلة ، فالرابطة الاجتماعية التى تكون العامل القومى تعمل تلقائيا على دفع الامة الواحدة نحو البقاء مثلما تعمل جاذبية الشيء تلقائيا على بقائه كفلة واحدة حول النواة ، وهناك العامل الدينى الذى يقسم الجماعات القومية وقد توجد جماعات ذات قوميات مختلفة إلا أن القاعدة السليمة هى ان لكل قوم دنيا والشذوذ هو خلاف ذلك وبذلك يتطابق العامل الاجتماعى مع العامل الدينى فيحصل الانسجام وتستقر حياة الجماعات .

لقد أكدت النظرية العالمية الثالثة فى ركنها الاجتماعى على اهمية دور المرأة فى المجتمع . . الصورة الجديدة التى يجب أن تكون عليها المرأة ، هذه الصورة التى تختلف تماما عن وضعها المعيش فى المجتمعات الدولية المختلفة الذى أفقدها انوثتها وكرامتها الإنسانية وجعلها مجرد سلعة تلهو بها شركات الاستغلال تجذب بواسطتها زبائن جدداً لبضائعها . . إن تحرير المرأة ليس إباحة العمل اللا أخلاقى أو التمرد على الالتزام العائلى ، أو اسقاط اصول الاحتشام والاحتساب في أى مسلك أو مظهر من مظاهر الحياة المختلفة لأن ذلك امر يعنى قيما ومثلا عليا والحضارة هى تحقيق المثل العليا للحياة وهذا هو المفهوم الصحيح لحرية المرأة لابد للمرأة أن تحترم وأن تقدر قيمتها فى المجتمع . وأن تصان كرامتها وان تعيش سعيدة فهذا لن يتحقق إلا برد اعتبارها والاعتراف بحقها كاملا فى الحياة السياسية والاجتماعية أن اهتمام النظرية العالمية الثالثة بالمرأة هو

اهتمام من أجل الحياة وعمل للمستقبل وفكر جديد لتحريرها من اوهام الدعاوى الزائفة، دعاوى المساواة المطلقة، ودعاوى الرق البغيض فلا المرأة تساوى الرجل مساواة مطلقة، ولا هى رقيقة تباع وتشترى كما تباع الحلى والدمى ولا هى مجرد وسيلة للدعاية والإعلان عن منتجات استهلاكية بشكل مسيء ورديء ولا اخلاقى ولا هى سلعة تعرض في اشكال لا تليق بها وهى الأم التى ستلد من هو استمرار للحياة الإنسانية فى فضائياتهم ولقد حدد الكتاب الأخضر طريق الخلاص وأوضح دور المرأة فى الحياة، حياة وعملا وتعلما وزوجة وقال: ان ما نراه اليوم يهدد البشرية.

فالتنازل عن القيام بالدور الطبيعى للأنثى أو الذكر فى الحياة لا يمكن أن يكون الا تحت ظروف غير طبيعية للحرية مهددة للبقاء.. وعليه لابد من ثورة عالمية تقضى على كل الظروف المادية التى تعطل المرأة عن القيام بدورها الطبيعى فى الحياة، والتى تجعلها تقوم بواجبات الرجل لكى تتساوى معه فى الحقوق. وان هذه الثورة ستأتى حتما خاصة فى المجتمعات الصناعية كرد فعل لغريزة البقاء وحتى دون أى محرض على الثورة كالكتاب الاخضر مثلا١.

إن بركان الغليان وعدم الاستقرار الذى انفجر نتيجة الفوضى والاضطراب تحول البشر عن غريزته ومسيرته فى طريق لا يساعده على طبيعته. هو الذى حول المرأة إلى رجل وتحملها ما هو يفترض ان يكون مسند له كونه رجل جعل المرأة تحس بأنه ظلم فاضح فى كل العالم وكثير من المفكرين والبحاث كتبوا الافكار والمقالات ووزعوا الكتب بالوقوف ضد التيار المعاكس للبشريةوالذى ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

٢- النفور وهجرة البيوت:

ماذا جرى؟

لقد صارت البيوت خالية من البهجة والحب والتعاون.. المرأة خارج المنزل في عمل اجبرت عليه جبرا والرجل مقيم بالمنزل لا يجد من يؤنس وحدته سوى خليلة تقضى معه وقتا لاخير فيه لهما معا ولا لوطنهما ولا للانسانية أو يقضى وقته بين كؤوس الخمر ولعب القمار فى النوادى والملاهى مادام لا يجد فى بيته راحة ولا هناءة ١؟

إن المجتمعات الصناعية والرأسمالية العالمية ولملمة الفوضى التى عاشها العالم مسئولة عن هذا الدمار الذى اصاب المرأة والاسرة وعن التفكك وعدم الاستقرار حيث تحولت المرأة إلى آلة مغايرة لأنوثتها واعطاها من الأعمال ما لا يتناسب مع قدراتها وطبيعتها إن اصول الفضائل عند بعض الفلاسفة اربعة هى:

١- المعرفة

٢- العدالة

٣- الشجاعة

٤- العفة

وما دعت إليه النظرية العالمية الثالثة من عدل بين افراد المجتمع بجنسية الرجل والمرأة ومن حرية فى التعليم وعدالة فيه إنما كان ذلك هو جماع هذه الفضائل الاربع.

وعندما جاءت النظرية الماركسية بجملة افكار ادعت انها ستسعد الإنسان وتخلصه من احتكار مصير البشر من خلال تحكم

رأسمال فى قبضة افراد زادت الطين بلة وحولته من الافراد إلى الدولة وبقى الشعب مستعبداً من جديد حتى أنها صارت تعانى من الاعمال التى اسندت لها لتعيش مثلها مثل الرجل وعانت من يضل الطفل عنها وفي دور حضانة لتمارس عملها وتم تحويلها إلى مجرد ما يشبه (فرخه دجاج) ولم تقدر حاجة الطفل إلى الاسرة.. إلى الاب والام للعناية به ومنحه الحب والحنان وبهذا صار المجتمع مختلفا فى لبناته الأولى وهى الاسرة.

إن دور الرعايا للاحداث تقول تقاريرها : إن معظم نزلائها هم ضحايا خلاف بين الأب والأم أو فقدان أحدهما أو كليهما والسبب خروج الامهات للعمل وترك اطفالهن لدور الحضانة كان العامل الأول فى اعراف الكثيرين من نزلاء هذه الدور ان بنى الانسان لا تصلح له وتناسب طبيعته وتليق بكرامته الا الامومة الطبيعية الطفل تربيه أمه !

٣- أسس النظرية العالمية الثالثة ومصادرها :

لقد اعتمدت النظرية العالمية الثالثة عندما وضعت الحل الامثل لقضية المرأة على مصادر ثلاثة : هى

١- القرآن الكريم.

٢- احكام القواعد الطبيعية.

٣- علاقة المرأة بحركة التاريخ.

اذا كان الإسلام قد قرر مبدأ المساواة بين الناس فى اكمل صورة وفى هذا قال تعالى

«من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»٢

ويقول أيضا:

«ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا

لقد ساوى القرآن الكريم بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات مساواة حقيقية بكل ما تحمله الكلمة من معان ولهذا يجب أن توضع هذه المساواة فى التطبيق بمقتضى العرف الذى يتحدد بدرجة التطور التى وصل إليها المجتمع.

والمساواة التى قررها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة إنما هى عودة بالمجتمع، وأيضا ارتقاء به الفطرة السليمة التى جعلها الخالق ميثاقا بين الجنسيين حين قال: وأخذن منكم ميثاقا غليظا»١.

إذن ما هو سبب هذا الميثاق؟

إن سبب الميثاق هو ان المرأة عندما تترك اسرتها التى فتحت اعينها فيها وعليها وعاشت معها عمرا لتضع نفسها فى أحضان إنسان جديد وغريب عليها وتعطيه مالم تعطه لأحد غيره من الأهل الذين نشأت معهم وترعرت فى احضانهم، فالمساواة هى عودة إلى الاصل الفطرى كما ساوى الدين الإسلامى بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية بمختلف انواعها ولا فرق بين وضعها قبل الزواج وبعده حيث ان شخصيتها قبل الزواج من شخصية والدها أو نهى تحت رعايته وبعد الزواج تصبح شخصيتها شخصيتها كاملة. إن الزواج لدينا نحن أمة الاسلام يختلف اختلافًا كبيرًا بيننا وبين امم الغرب حيث إنه لا يفقد المرأة اسمها واسم اسرتها وبكامل حقوقها المدنية

واهليتها في المسئوليات والالتزامات وإجراء كافة العقود.

ايضا ساوى بين الرجل والمرأة فى حق التعلم والثقافة واباح لها الحصول على ما تشاء الحصول عليه من علم وادب وثقافة وتهذيب.

أيضا اباح الاسلام للمرأة أن تضطلع بالوظائف والاعمال المشروعة التى تحسن اداءها ولا تتنافر مع طبيعتها ويحفظ لها كرامتها وعلى الا يؤدى إلى ضرر اجتماعى أو خلقى أو يعوقها عن اداء واجباتها الاساسية نحو زوجها واولادها وبيتها ونظرا لما سبق ذكره من أساءة مفاهيم الديانات التى سبقت الإسلام ألا وهى التوراة والانجيل وتحريضهما وتزويرهما وابتعاد من نزلت عليهم عن تعاليمها وأيضا للتبدلات وتطورات السنين على البشرية ككل سواء في الحياة البدائية أوالعصور المظلمة أو إلى الجاهليتين الأولى والثانية وحتى بعد مجىء الإسلام وانتهاء عصره الذهبى بوجود الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين الاربعة ومجىء الفقهاء والامراء والمفسرين والمجتهدين إلخ من تسميات لا زالت مستقرة.

٤- ناقوس الخطر.

دق ناقوس الخطر لتنادى ما يهدد المرأة وبالتالى الاسرة والمجتمع.. ناقوس الخطر الذى نبه إلى اخطار فى مقدمتها الاختفاء التدريجى لمظاهر الانوثة فى المجتمعات التى تستنزف طاقة المرأة وينزع من البشرية صفاتها المبدعة فى أرق وأعظم ما تملكه وهو الانوثة والامومة ولنتوجه معا إلى علم النفس وما يقوله:

أ- ان من اهم وظائف المرأة الاساسية والطبيعية هى الامومة.

ب- بماذا يعلل بعض الذين ذكروا أن المرأة أقل من الرجل عقلاً وديناً وما هو دليلهم؟ حيث إنه ليس هناك أى دليل علمي يثبت هذا اما الفروق النفسية للمجتمع وما يتلقاه كل من الرجل والمرأة والدليل وصول نساء كثيرات جدا وفى كافة انحاء العالم إلى مراتب لم يصل إليها الرجل ونجحت فى استلام قيادتها ومنهن (سمراء بنت نهيك الاسدية) التى ادركت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانت تمر في الاسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها.

جـ- حيث إن العاطفة لها دور كبير فى توجيه النشاط النفسى والعقلى للمرأة والتى تظهر فى المرأة عندما تكون انوثتها كاملة وعليه لابد من الاعتراف بأن هناك عوامل تضعف الانوثة لدى المرأة منها على سبيل المثال العمل الذى تزاوله وهل يتناسب مع قدراتها وعامل السن ايضا والوراثة لقد أولت النظرية العالمية الثالثة قضية المرأة اهتماما خاصا ومن الدرجة الأولى وفتحت لها الباب على مصراعيه لتحقيق انسانيتها وتثبت وجودها وتأخذ دورها كاملا متكاملا فى الحياة فكانت أول نظرية عالمية تحطم وبشكل جذرى التصورات العتيقة حول دور المرأة الاجتماعى ومكانتها فى العائلة والمجتمع.

وما يجرى الآن على الارض الليبية نحو المرأة فى اسهامها الخلاق فى مسيرة المجتمع وأهميته ما قدمته وتقدمه فى مختلف المجالات وعندما قال المفكر معمر القذافى فى الكتاب الأخضر: إن التفريق بين الرجل والمرأة إنسانيا هو ظلم صارخ ليس له مبرر انتصار اراد به

الحرية وإقامة مجتمع العدالة الاشتراكية الذى بشرت به النظرية العالمية الثالثة مجتمع الجنة الموعودة على الأرض التى يتقاسم فيها المرأة والرجل مسئولياتهم بشكل حر.

إن المجتمع فى ليبيا اعترف للمرأة بواجباتها الطبيعية فى الامومة والعمل فى المنزل حيث إن من غير الوظائف البيولوجية التى تؤديها المرأة تتوقف الحياة البشرية إن تربية الاجيال ورعاية المنزل ليس بالدور الهين على المرأة، بل الاختلاف فقط بين الرجل والمرأة ليس فى الحقوق الواجبات وذلك حفاظا على إنسانيتها ونابعا من وجهة نظر حضارية تقدمية تدرك الفوراق البيولوجية.

إن النظرية العالمية الثالثة عندما طرحت قضية تحرير المرأة طرحتها بعنف وقوة كون تحرير المرأة لابد له أن يكون فى وضع القوانين ١٠٠٪ من الرجل فى كل شيء، وحقها الإنساني مثل حق الرجل الإنساني وتحررت المرأة فى عدة أمور منها مجالات الفنون والعلوم والرياضة البدنية والجمباز حتى الكمال متحدية العادات والتقاليد التى رسختها عهود الظلام السحيقة وتكاتف الشعب الليبي مع مفكره معمر القذافي الذى جاء بهذه النظرية العالمية الثالثة لكل الإنسانية وشعوره بأنه يبنى النموذج الامثل للإنسانية أصر على تخطى كل الصعاب وتجاوز كل المعوقات والعراقيل ونضاله مستمر لمزيد من الانتصارات.

يقول الكتاب بعد ان بين ان هناك فروقا بين الرجل والمرأة وأن المرأة انثى لا غير مختلفة فى شكلها وجوهرها عن الرجل خلقت طبيعيا جميلة ورقيقة وترتيبا على هذه الخلقة المختلفة وترتيبا على

نواميس الطبيعة مارس الذكر دوره القوى الخشن دون إجبار، بل لأنه خلق هكذا ومارست الانثى دوره الرقيق الجميل دون اختيار بل لأنها خلقت هكذا وهذه القاعدة الطبيعية هى الحكم العدل. لكونها طبيعية من جهة، ولكونها هى القاعدة الاساسية للحرية لأن الاشياء خلقت حرة ولأن اى تدخل لقاعدة الحرية هو عسف ١.

وبهذا بشرت هذه النظرية النساء، بالانعتاق النهائى من ظلم الرجال وتحكم جنس فى جنس آخر واعطت كل ذى حق حقه وهذا ما نادى به الإسلام من القضاء على الظلم الواقع على المرأة ووجوب التعاون بين الرجل والمرأة تعاونا على البر والتقوى واعطاء المرأة حقها فى كل امر يمكن ان يكون لها الحق فيه ويجعل لكل منهما نصيبا فى المال الموروث «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللناس نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ١

واخيرا: لابد ان نؤكد ان الكتاب الاخضر يرسم طريق الخلاص أمام الجماهير ولذا فقد حل مشكلة المرأة حلا يتناسب مع كل بلد وحسب كل بيئة. ان فكر معمر القذافى يفسر الحياة وينبثق من قلبها وهو فى تناوله لمشاكل المرأة، إنما يتناول مشكلا اجتماعيا من اهم وأدق المشاكل عبر التاريخ، إنها مشكلة الحياة مشكلة الرجل والمرأة التى كتب فيها الكثيرون ولم يجدوا لها حلا، حتى جاء الفقه الثورى.. فقه النظرية العالمية الثالثة فوضع لها الحل الصحيح.

هوامش الفصل الثالث

١- د. احمد الحصرى قضية المرأة، المركز العالمى لأبحاث الكتاب الاخضر ط٢ طرابلس ١٩٩٦ ص١٢٥.
٢- معمر القذافى، الكتاب الاخضر، الفصل الثالث، الركن الاجتماعى ص١٥٥
٣- أحمد الحوى. مرجع سبق ذكره. ص١٢٦
٤- معمر القذافى، مرجع سبق ذكره ص ١٤٧
٥- معمر القذافى نفس المصدر ص١٢٨
٦- معمر القذافى نفس المصدر ص٢٤
٧- د. نجاح القاسى د. محمد الملهون، المرأة تسلعة، منشورات المركز العالمى. ط١ ١٩٨٥ ص٣٧
٨- محمد عطيه خميس. مرجع سبق ذكره، ص٨٧
٩- د. احمد الحصرى، مرجع سبق ذكره ص١٢٩
١٠- عن كتاب المرأة كسلعة. مرجع سبق ذكره، ص(٣٧- ٣٨)
١١- د. نجاح القاسى د. محمد الملهون مرجع سبق ذكره ص٣١
١٢- د. ليلى صباغ، المجتمع العربى السورى فى العهد العثمانى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٣.
١٣- د. تاج القابس مرجع سبق ذكره ص١٦
١٤- معمر القذافى- الكتاب الاخضر- الفصل الثالث ص١٦٤.
١٥- د. احمد الحصرى. مرجع ذكره ص ١٣٧
١٦- معمر القذافى مصدر سبق ذكره
١٧- القرآن الكريم- سورة النمل الآية ٩٧

١٨-القرآن الكريم النساء، الآية ١٢٤
١٩-معمر القذافي الكتاب الأخضر. الركن الاجتماعي ص١٦١
٢٠- القرآن الكريم سورة التوبة، الآية ١٢٢

الخاتمة

إذا اعتبرنا ان المرأة وكذلك الاسرة بصورة عامة قد قطعت مراحل متعددة خلال مسيرتها التاريخية حسب ما ذكرنا في بحثنا هذا فإن الاسرة العربية المعاصرة لا تنتمي بكليتها إلى حقبة أو مرحلة بعينها من مراحل هذه المسيرة بل تتوزع على كافة اطوارها ولذلك ليس نادرا ان نجد في تراكيب هذه الاسر شيوع ظاهرة مشتركة بينها قد تكون ذات طابع اعتقادي، أو سلوكي، أو قيمي، أو استهلاكي ومهما يكن من أمر، فإن أهمية ما قمنا به (وبكل تواضع) بوضع تسلسل سردي تاريخي للمراحل التي مرت بها المرأة والأسرة قبل ميلاد والمسيح وبعده وفي العصور المظلمة والجاهليتين وفي الربط بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين وما آلت إليه الأوضاع في ذروة القرن العشرين ومرورا إلى المدخل للألفية الثالثة ولو زدنا قليلا وعرضنا إلى ما تسببت منه الحربان

العالميتين الأولى والثانية فى البنية الأساسية لمعظم دول العالم وآثارها النفسية والاجتماعية والعقلية على من ولدوا خلالها وترعرعوا فى خلالها واصبحوا هم اعمدة اسرة اجتماعية سببت فى وجود اجيال عانت وأجيال خلقت لنا ما نعيشه الآن من تفسخ وانحلال وعقول حائرة وافكار مشتتة ونظريات لم تصل إلى مستوى خدمة البشرية وتطلعاتها لأصبحنا إلى مؤلفات إضافية ولكن بالفصل الثالث من مؤلفنا هذا وكما جاء فى عنوان البحث فإن المفكر الإنسان معمر القذافى وقد جاء بالنظرية العالمية الثالثة فقد جاء بالحلول الجذرية والخلاص النهائى لما عاناه البشر فوق البسيطة.

إن الإطار العريضى الذى رسمته الدراسة وحددت ضمنه معظم المشكلات التى عانت منها المرأة والاسرة على مختلف انماطها سيساعد إذا ما توفرت الإمكانيات على إجراء دراسات مقارنة بين اوضاع الاسر فى الدولة الواحدة وفى الاقطار العربية وفى القارات ككل وبين المجتمع العربى والمجتمع الغربى والمجتمع الافريقى والمجتمع الاسيوى الخ..

والهدف الاستفادة مما جاء فى الركن الثالث من النظرية العالمية الثالثة لصالح المرأة ولصالح الاسرة ورسم سياسة اسرية هدفها معالجة وإذابة الفوارق فيما بينها.

المراجع

١ - جرجى زيدان- العرب قبل الإسلام. ط١ المكتبة الأهلية. بيروت ١٩٧٠ .
٢ - القرآن الكريم. سورة النمل (٥٧-٥٩) .
٣- د. جواد على. تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت. ط٣ ١٩٧٩ .
٤ - ف. اجلتر. اصل العائلة الملكية الخاصة والدولة شتوتغارت ١٨٨٤ .
٥- ضيف (شوقى) المجتمع الجاهلى. م المعارف ط١ القاهرة ص٧٢
٦ - الكرامى (حسن سعيد) الاسرة وتطويرها فى المحيط الإسلامى. القاهرة م الجبل ١٩٧٦ .
٧- حطب «د. زهير» تطور بنى الأسرة معهد الاتحاد العربى ط.١سنة ١٩٧٦ بيروت.
٨- حديث شريف عن السيدة عائشة رضى الله عنها. نقله الترمزى.
٩ - الاصفهانى «ابوالفرح»، الأغانى، ١٩٢ . ص١١ طبقة بيروت ١٩٥٦ .
١٠ - الجميلى (رشيد) تاريخ العرب، بيروت ١٩٧٢ .
١١ - ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣٢ . ص٢٧٢ . ط بيروت ١٩٦٥م.
١٢ - فلهوزن. تاريخ الدولة العربية. لجنة التأليف والترجمة. القاهرة. ١٩٦٨ .
١٣ - القرآن الكريم. سورة البقرة.
١٤ - القرآن الكريم. سورةالنساء.
١٥ - القرآن الكريم. سورة البقرة.
١٦ - المبارك (محمد) فى تقديم كتاب نظام الاسرة وحل مشكلاتها. ص١١ ،ط١ بيروت ٧٦.
١٧ - د. الصابونى، نظام الاسرة وحل مشكلاتها فى حق الاسلام. دارالنشر. القاهرة ج٢ . ١٩٧٦ . ص٦٤ .
١٨ - القرآن الكريم سورة الاحزاب
١٩ - المحاسنى د. (زكى)، ابو العلاء ناقد المجتمع دار المعارف. لبنان. ١٩٦٣ .
٢٠ - بيهم محمد جميل المرأة فى حضارة العرب. دار النشر للجامعيين .

القاهرة ١٩٦٢ .
٢١- الحميلى «رشيد» ، تاريخ العربى ، ط١ . بيروت . ١٩٧٢ ص٢١١ .
٢٢- دورية النداء . فى ١٩٥٠ ,٤ . ٢٥ القاهرة
٢٤- مجلة الدعوة . شعبان ١٣٩٨ - يوليو ١٩٧٨ . القاهرة .
٢٥- ايرين كلفن . نحو حرية الجنس . ص٤٥ . المعارف . لبنان ١٩٧٩
٢٦- نقلا عن ورثه . اخبار اليوم . القاهرة . ٩ / ٣ / ١٩٧٨ .
٢٧- القرآن الكريم . سورة النور
٢٨- حديث صحيح . عن ابن ماجه
٢٩- حديث شريف عن الطبرانى
٣٠- القرآن الكريم- سورة النور
٣١- نقلا عن دورية الاهرام القاهرية فى عدد ٩ / ٦ / ١٩٧٣ .
٣٢- جريدة الاهرام فى ٣٠ / ١١ / ١٩٦٧ .
٣٣- مجلة الاعتصام عدد سبتمبر ١٩٧٤ القاهرة
٣٤- الشيخ الكرارى (بشير) الدين الفطرى الابدى . ح . ٢ . القاهرة ١٩٧٧ .
٣٥- جريدة الاهرام . القاهرة فى ٢٣ / ٢ / ١٩٦٧ .
٣٦- جريدةا لاهرام القاهرة فى ٢٦ / ٢ / ١٩٦٧ .
٣٧- الاهرام . القاهرة . فى ١٦ / ٧ / ١٩٦٧ .
٣٨- جريدة الاخبار . القاهرة محمد زكى عبد القادر ٢٥ / ١٢ / ١٩٧٦ .
٣٩- هارى مريم الاحاريم الاخيرة لبنان مطبعة بيروت . ط١٩٧٦ ص٢٤٢ .
٤٠- نشرت بمجلة مارى كلير باريس ونقلتها جريدة الاخبارى ٢٥ / ١٢ / ١٩٧٦ .
٤١- د . نجاح القاسى د . محمد الملهوف المراة كسلعة المركز العالم لدراسات الكتاب الاخضر الطبعة الاولى ١٩٨٥ . ص٢٣ / ٢٤ / ٢٥
٤٢- د . احمد الحصرى قضية المرأة ، المركز العالمى لأبحاث الكتاب الاخضر ط٢ طرابلس ١٩٩٦
٤٣- معمر القذافى ، الكتاب الاخضر ، الفصل الثالث ، الركن الاجتماعى
٤٤- د . ليلى صباغ ، المجتمع العربى السورى فى العهد العثمانى ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٣ .
٤٥-القرآن الكرين النساء ،
٤٦- القرآن الكريم سورة التوبة .

صدر للمؤلف

١- مجموعة شعرية بعنوان بسمة أمل ١٩٩٤ .

٢- مجموعة شعرية بعنوان بلا موعد ١٩٩٥ .

٣- كتاب في الاخراج المسرحي ٢٠١٠ .

٤- مسرحية اعظم حلاق في العالم ١٩٧٣ .

٥- مسرحية الفارس وشمس النهار ١٩٨٥ .

٦- مسرحية المدير الفني ١٩٧٤ .

٧- ديوان شعر (صراع الزمن والهوي) ٢٠٠٩ .

٨- ديوان شعر (كنا في جرة) ٢٠٠٨ .

٩- ديوان شعر (زهوة القلب) ٢٠١٠ .

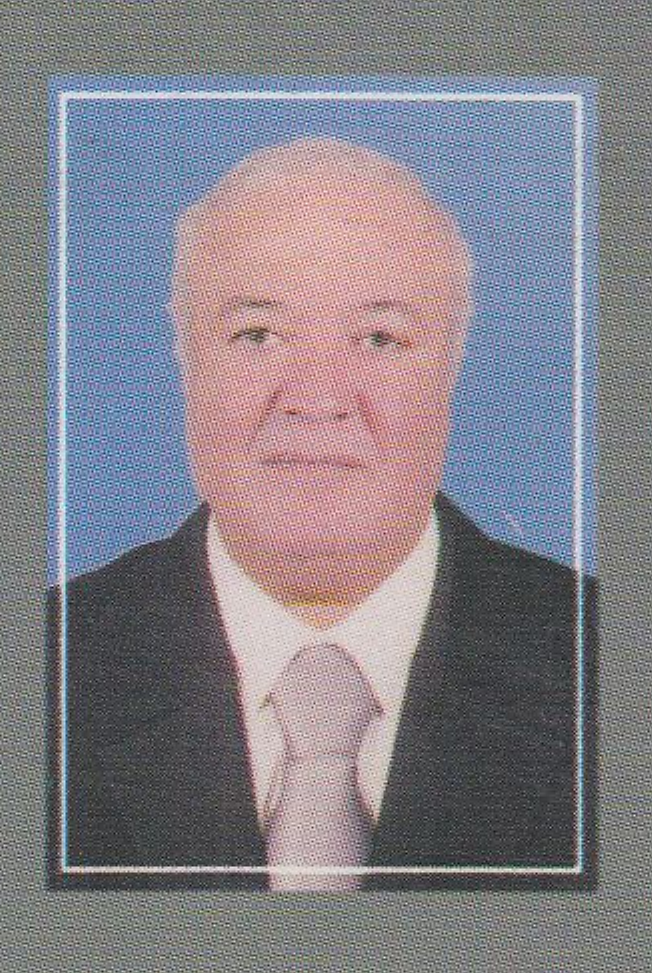
١٠- المرأة والأسرة في منظور (النظرية العالمية الثالثة) ٢٠١٠ .

١١- الثورة في ليبيا ومراحل تطور النظام الجماهيري ٢٠١٠ .

١٢- العلاقة ما بين الثورة والمسرح ٢٠١٠ .

١٣- حكاوي عموي (الجزء الأول) ٢٠١٠ .

المحتوى



رسالة من امرأة غربية لكل مسلمة وعربية:

يا أخواتى العزيزات لا تحسدننا نحن الأوربيات، ولا تقتدين بنا.. إنكن لا تعرفن بأى ثمن من عبوديتنا الأوربية اشترينا حريتنا المزعومة.

إنى لا أقول لكن كما يقال لفتيات دمشق:

إلى الحريم.. إلى الحريم.. ولكن أقول لكن:

إلى البيت.. إلى البيت.. كن حلائل..

ابقين أمهات.. إلى البيت.. كن حلائل..

ابقين أمهات.. كن نساء قبل كل شيء

فقد أعطاكن الله كثيرًا من اللطف الأنثوي

فلا ترغبن فى مضارعة الرجال ولا تجتهدن فى مسابقتهم ولترض الزوجة بالتأخر عن زوجها وهى سيدته، خيرًا من أن تساويه وأن يكرهها مثلنا.



السعر: 4.5 دينار